القبس

شهرية سياسية ثقافية إلكترونية، العدد:59 فيفري 2024

المكاسب الحضارية لطوفان الأقصى
د / أحمد عيساوي

الخطاب الصوفي في الرواية العربية (ندوة)
د/ حميدة قادوم

تبت أيادي الظلم
د/ لبنى خشة

ماذا تبقى من إتفاق أوسلو؟

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

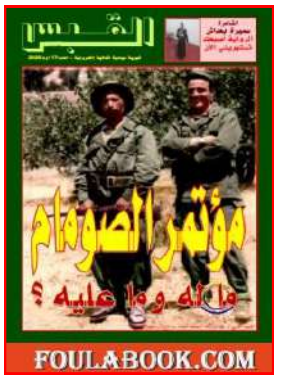

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

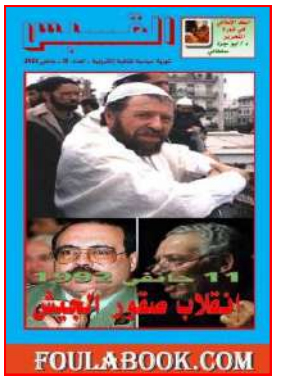

FOULABOOK.COM

الرسام الفلسطيني: إسماعيل شموط ...
و فن المقاومة

بقلم: هاني حوراني

أعادت الصور المفجعة للحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر إلى الأذهان اللوحات التي رسمها الفنان الفلسطيني إسماعيل شموط (1930-2006) في حقبته المبكرة عن نكبة 1948، والتي جسد فيها المظاهر الأكثر قسوة للمأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني آنذاك، وكان أحد ضحاياها والشاهد عليها. وهو ما يفسر استعادة العديد من المنابر الثقافية العربية،مؤخرًا، سيرة الفنان شموط وأعماله الشهيرة التي تحولت إلى أيقونات خالدة، مثل »إلى أين «و»سنعود«، و»ذكريات ونار«، وغيرها من الأعمال التي أنجزها في خمسينيات القرن الماضي. ورغم تعاقب عدة أجيال من الفنانين والفنانات التشكيليات الفلسطينيات، والذين مثلوا مدارس واتجاهات عدة، حداثية وما بعد حداثية، على تناول موضوع النكبة بأساليب شتى، فقد احتفظ شموط، الذي عرف بأسلوبه الواقعي التعبيري وثراء ألوانه، بموقعه المميز باعتباره السليل المباشر لجيل الرواد من فناني فلسطين، والفنان الأبرز لمرحلة ما بعد حرب 1948 والنكبة، التي شتتت غالبية الشعب الفلسطيني وحولته إلى أفواج من اللاجئين.

طفولة اللد

ولد إسماعيل شموط في مدينة اللد، يوم الثاني من آذار 1930 لعائلة محافظة أميل إلى التدين، كان والده عبد القادر شموط تاجرًا متوسط الحال، يعمل في تجارة الفواكه والخضروات، وكان إسماعيل الولد الأوسط بين ثمانية أبناء وبنات شهدت طفولته المبكرة ذروة مقاومة الشعب الفلسطيني للسياسات البريطانية والأطماع الصهيونية، حيث التحق بالمدرسة الابتدائية سنة 1936، التي افتتحت أعنف ثورات فلسطين.ورغم نزعة والد إسماعيل للتدين التي كانت تستهجن انخراط ابنه المولع بالرسم

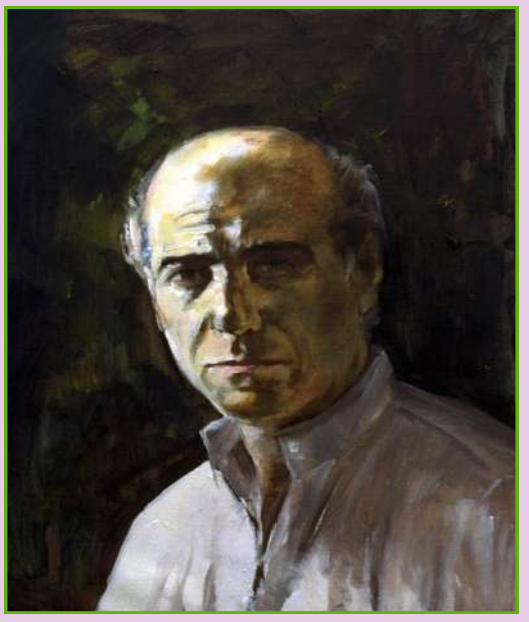

والموسيقى، بأي نوع من النشاط الذي يندرج في مجال »التشخيص«، إلا أن إسماعيل حظي بتشجيع مدرسيه على المضي في هوايته هذه. كان من حظ إسماعيل الطفل أنه تلقى رعاية واحد من الفنانين الفلسطينيين الرواد، وهو داود زلاطيمو، الذي كان يعلم الأطفال في مدرسة اللد الابتدائية الحكومية الرسم والأشغال اليدوية. تعلم إسماعيل شموط في سن مبكرة الرسم بالقلم الرصاص والحبر الصيني [الأسود] والألوان المائية والطباشيرية، كما مارس هواية النحت على حجارة »الحور «الكلسية اللينة. وحين بلغ 14 عامًا كان قد أتقن مبادئ المنظور والضوء والظل ورسم الطبيعة الصامتة والمشاهد الطبيعية والأشخاص، كما مارس الزخرفة.

ويروي شموط كيف أثارت أعماله إعجاب السيد ستيوارت، مفتش الرسم والأشغال اليدوية في فلسطين الانتدابية، فاقترح إيفاده إلى مدرسة الصناعة في حيفا، المتخصصة في الرسم الصناعي والأشغال الفنية، لكن انفجار الأوضاع في فلسطين حال دون ذلك. يقول شموط إنه تعرف على الألوان الزيتية أثناء دراسته في مدرسة اللد، وشاهد أستاذه داوود زلاطيمو وهو يرسم لوحاته الزيتية التي جذبته إليها، لكنه لم يمارس الرسم الزيتي إلا في العام الذي سبق ترحيله عن اللد، أي عام 1947. ويروي أيضًا كيف استطاع التغلب على معارضة والده للرسم، وذلك حين أقنعه أن الرسم يمكن أن يكون مهنة مدرة للدخل. حيث أخذ يزين فساتين العرس بالأزهار والطيور بواسطة الألوان الزيتية، كما بدأ يمارس رسم المناظر الطبيعية والأشخاص بأسلوب أقرب إلى الكلاسيكية.ومن ثم اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، إلى قلب حياة المجتمع الفلسطيني رأسًا على عقب. ففي يوم 13 تموز 1948 كان شموط يتلقى مع أسرته وسكان مدينتي اللد والرملة أوامر القوات الصهيونية بمغادرة مساكنهم والتجمع في الساحات العامة للمدينتين. ويروي كيف اكتظت ساحة »النواعير «في اللد بآلاف الناس، وقد أحاط الجنود الصهاينة بالجموع وأيديهم على زناد بنادقهم الرشاشة. اعتقدت الجموع الخائفة أن معاناتهم مع هذا التجمع القسري لن تطول أكثر من ساعات، ظنًا منهم أن هذا التجمع يشبه عمليات القوات البريطانية التي كانت تخرج السكان من منازلهم وتجمعهم في الساحات أثناء التفتيش عن الثوار أو عن السلاح في هذه المنطقة أو تلك

. إلا أن سكان اللد الذين جمعوا في الساحات العامة سرعان ما أجبروا على التحرك في طريق محدد يقطع شوارع المدينة وأسواقها إلى خارجها. شهد شموط بعينه برفقة عائلته كيف شكل الناس الهائمون على وجوههم نهراً من البشر يعبر المدينة، بينما المسلحون الصهاينة يزجرون الناس ويسمعونهم بكلمات عربية مكسرة شتائم قذرة. ووسط الخوف والهلع وبكاء الأطفال والغبار والحر والعطش والجوع، كانت عيون النساء والأطفال تبحث عن أجوبة لأسئلة كثيرة تدور في أذهانهم دونما جواب. يروي شموط الذي كان قد بلغ 17 عاماً كيف حاول عند أطراف مدينة اللد حيث انتشرت البيارات والبساتين إحضار بعض الماء من بركة أحد البيارات، وعندما كاد ينجح في نقل وعاء ماء، اصطدم بسيارة جيب عسكرية، حيث أجبره العساكر اليهود ومن معه على إلقاء أوعيتهم ليعودوا إلى الركب الزاحف شرقاً دون ماء، وقد ترك هذا الحادث، في عز حر تموز أثره في ذاكرته وجسده في أعماله الفنية لاحقاً ، استمرت مسيرة المهجرين من اللد والرملة حوالي خمسة عشر ساعة من المشي، إلى أن وصلوا نعلين، حيث هب أهلها لنجدة المهجرين وزودوهم بالماء والخبز. ومن نعلين انتقلوا إلى رام الله ثم إلى الخليل، ومنها إلى خانيونس، حيث حلت عائلة شموط فيها. وخلال أسابيع قليلة أخرى، زحفت جموع جديدة إلى قطاع غزة، انتشرت بعدها مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في كل من قطاع غزة والضفة الغربية والأردن وسوريا ولبنان. بعد لجوء عائلة شموط إلى خانيونس، عمل بائعاً متنقلاً للمعجنات لمدة عام قبل أن يعمل مدرساً في إحدى مدارس وكالة الغوث [الأونروا]. كان ذلك عام 1949، حيث تمكن خلاله من تحقيق حد أدنى من الدخل يمكنه من معاودة هواية الرسم. ويصف الشاعر الفلسطيني راسم المدهون كيف اعتاد في طفولته، في مخيم خانيونس، رؤية شموط الذي كان قد أصبح معلماً في مدارس الأونروا، ويضيف »حتى حين كنت لا أراه كنت أجده على جدران بيوت المخيم، وجدران مدرستي الابتدائية التي ألصقت عليها ملصقات ورقية تحث على اتباع الإرشادات الصحية والحفاظ على النظافة، والتي رسمها شموط وفي عام 1950 نظم شموط، معلم الرسم الشاب، معرضاً لرسومه في إحدى غرف مدرسة خانيونس الحكومية، بتشجيع من مديرها، وكان المعرض يضم رسوماً بقلم الرصاص والألوان المائية والزيتية، استوحى موضوعاتها من حياة اللجوء، حيث تناولت رسومه خيام اللجوء والنساء والأطفال وطوابير الحصول على الماء والغذاء. وفي العام نفسه نجح في

الوصول إلى القاهرة، حيث عمل مراسلاً في استوديو للإعلانات التجارية، وتمكن في الوقت نفسه من الالتحاق بالقسم الحر في كلية الفنون الجميلة، وكان »إسماعيل شموط أول فلسطيني يدرس الرسم والتصوير في كلية الفنون الجميلة في القاهرة.

صقلت الدراسة الأكاديمية في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة مواهب شموط، وكان من بين أساتذته الفنانون الكبار: أحمد صبري وحسين بيكار وحسني البناني، ورغم تمتع طلبة القسم الحر بكلية الفنون بحرية واسعة، مقارنة بطلبة القسم النظامي، حيث خاض طلبة القسم الحر غمار التجارب الحداثية، إلا أن شموط ظل متمسكاً بالأسلوب الواقعي التعبيري، لأنه »الأسلوب القادر على إيصال رسالته إلى أعرض قطاع من الناس والشعوب«، حسب تعبيره.

الانطلاقة الأولى

في نهاية السنة الثالثة لدراسته الأكاديمية، كانت قد تجمعت لديه مجموعة كبيرة من اللوحات، كانت كافية لإقامة معرض شخصي كبير، حمل تلك اللوحات إلى مدينة غزة ليقيم معرضه الشخصي الأول في نادي الموظفين، حيث افتتح يوم 29 كانون الثاني 1953، ضاماً نحو 60 لوحة فنية، من بينها لوحاته الأيقونية الأولى: »إلى أين؟«، »جرعة ماء«، »بداية المأساة«، وغيرها.شكل المعرض المذكور محطة هامة في حياة شموط ومسيرته، إذ رسخ الثقة عنده، ودعم »الإيمان لديه بأن للفن رسالة إنسانية عظيمة«، وأن له »قدرة هائلة في التأثير على الناس والتحدث إليهم بلغة عالمية تخاطب العقل والوجدان في آن.« وهكذا عاد إلى القاهرة ليكمل سنته الجامعية الرابعة والأخيرة وليستعد لإقامة معرضه القادم في القاهرة.[11]في 21 تموز 1954، وبدعم من دائرة شؤون فلسطين في جامعة الدول العربية، أقيم »معرض اللاجئ الفلسطيني«، الذي ضم إلى جانب لوحات شموط التي تجاوزت الخمسين عملًا، 15 عملًا لتمام الأكحل، وعشر لوحات للفنان نهاد سباسي. وقد افتتح جمال عبد الناصر، رئيس الوزراء المصري حينذاك، المعرض الذي حضرته عشرات الشخصيات السياسية المرموقة، المصرية والعربية والفلسطينية،[12] وقد شكل المعرض حدثًا ثقافيًا هامًا على الصعيد الفلسطيني، إذ لأول مرة يقدم الفن التشكيلي الفلسطيني نفسه كعمل نضالي، فضلًا عن كونه أحد أدوات التعبير الإبداعي. وفي الوقت الذي منح معرض القاهرة لشموط قفزة معنوية جديدة، فإنه وفر فرصة التقائه مع تمام الأكحل، شريكة عمره ومسيرته الفنية الطويلة، حيث عملا معًا قبل أن يتزوجا في العام 1959.

وعلى إثر المعرض تمكن شموط من الحصول على منحة من الحكومة الإيطالية لتكملة دراسته في أكاديمية الفنون بروما، لمدة سنتين، وهو الحلم الذي راوده مبكرًا، وتمكن من تحقيقه ومن رؤية أعمال كبار فناني عصر النهضة مباشرة.

انتقل شموط بعد دراسته في روما إلى بيروت، عام 1956، حيث عمل لدى قسم الإعلام في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين واستمر ذلك زهاء سنتين، وفي الأثناء أقام معرضًا متنقلًا في القدس، ونابلس، ورام الله وغزة. وفي عام 1958، غادر شموط العمل لدى وكالة الغوث ليفتتح، مع أخيه جميل، مكتبًا إعلانيًا في بيروت، اشتغل في مجالات التصميم والإعلان المختلفة. وقد استمر هذا المكتب بالعمل حتى عام 1964، وفي ذلك العام نظم شموط معرضًا آخر له تنقل ما بين عمان والقدس ونابلس.

أعماله تطوف العالم

في لبنان، حيث استقر ما بين 1956 ومطلع 1964، واظب شموط على المشاركة مع زوجته تمام الأكحل في المعارض الدورية اللبنانية، ولا سيما معرضي الربيع والخريف اللذين كانا يقامان في قاعة اليونسكو ببيروت سنويًا، كما عملا معًا في تدريب معلمي الفنون في مدارس وكالة الغوث في لبنان والضفة الغربية وغزة. وفي بيروت أيضًا، أقام شموط معرضًا شخصيًا لأعماله عام 1960.كان عام 1964 عامًا استثنائيًا لشموط الذي انتقل إلى البيرة في الضفة الغربية. ففي ذلك العام دعته منظمة الطلاب العرب في الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة سلسلة معارض لأعماله، شملت 12 مدينة أمريكية رئيسية، وهي الجولة الأوسع لمعرض شخصي قام به حتى ذلك الحين.[1] كان ذلك العام قد شهد ولادة منظمة التحرير الفلسطينية، إثر انعقاد المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول في القدس (28 أيار 1964)، وعين حينها الزعيم الفلسطيني أحمد الشقيري رئيسًا لها. وفي مطلع العام التالي عين شموط رئيسًا لقسم الثقافة الفنية، التابعة لدائرة الإعلام والتوجيه القومي في المنظمة، وفي العام نفسه أقام ثلاثة معارض لأعماله في القاهرة ودمشق وطرابلس الغرب. توترت العلاقات بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير إثر اعتداءات »إسرائيل «على قرية السموع بالقرب من الخليل عام 1966، حيث وقع خلالها عشرات الشهداء والجرحى من الجيش الأردني وسكان القرية، وحينها طالب الشقيري بتسليح القرى الأمامية في الضفة الغربية وتشكيل قوة عسكرية تابعة لمنظمة التحرير. وجراء هذا التوتر غادر شموط القدس وعاد إلى الإقامة في العاصمة اللبنانية، لكن عام 1966 شهد أيضًا إقامة أول معرض لأعماله في الكويت، التي سيعود للإقامة فيها لسنوات طويلة فيما بعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت صيف عام 1982. في حزيران 1967 احتلت »إسرائيل« القدس والضفة الغربية إلى جانب هضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء، وحينها اقتحم الجنود الإسرائيليون مكتب جامعة الدول العربية في القدس لاعتقال مديره، وحين وقع نظر الجنود على لوحتين كانتا تتصدران جدار المكتب فتح هؤلاء النار على اللوحتين اللتين كان قد رسمهما شموط، وهما لوحتا »النكبة« و»ربيع فلسطين.« كانت حرب حزيران 1967 واحتلال كامل الأراضي الفلسطينية وأراضٍ عربية أخرى سببًا لعودة شموط إلى تجسيد مأساة الاحتلال والموجة الثانية من التشريد في أعمال جديدة، مثل لوحته »حزيران«، حيث يتصدر اللوحة وجه أم وأبناؤها الثلاثة، فيما يحيط بهم الدمار الذي تلحقه قنابل العدو الإسرائيلي.

من النكبة إلى المقاومة

قطعت حرب 1967 مسارًا كانت تغلب عليه موجة التفاؤل والأمل في أعمال شموط، فقد كانت نهاية الخمسينيات وسنوات الستينيات، بالنسبة للعالم العربي مرحلة نهوض وتحرر، وموجة بناء اقتصادي — اجتماعي عارمة، انعكست على الحياة الثقافية والفنية العربية، وشملت هذه الموجة شموط، الذي رسم »ربيع فلسطين«، وهي اللوحة التي تظهر ثلاث فتيات فلسطينيات يرقصن أمام حقل من أشجار البرتقال. ورغم مرارة هزيمة حزيران 1967، إلا أنها حملت معها بشائر نهوض عارم لحركة المقاومة الفلسطينية، وتبلور متسارع للهوية الفلسطينية. وهكذا حلت في أعمال شموط مفردات جديدة محل مفردات النكبة واللجوء والتشرد، مفردات تشي بالتفاؤل والأمل، ولم تعد فلسطين في أعمال شموط تختزل في شقاء ومعاناة اللاجئين، بل باتت ترتدي ثوب المقاومة والتفاؤل.[2] بل إن »ثيمات «إسماعيل شموط باتت تتسع لتشمل مختلف مظاهر الحياة الفلسطينية اليومية. وهكذا ظهر في لوحاته رجال ونساء يرقصن الدبكة الفلسطينية، وتكررت وجوه المرأة في أعماله، فهي بالإضافة إلى وضعها المتكرر في لوحاته كأم مع طفلها أو رضيعها، بتنا نراها في أشكال جديدة، تارة كبائعة عنب في السوق، وتارة وهي تعمل في الحقل أو تحت شجرة برتقال.

وبعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى في أواخر عام 1987، وجدنا أطفال الحجارة في أكثر من لوحة يلوحون بالعلم الفلسطيني، وهم في وضعية التحدي. وتتكرر مشاهد الانتفاضة في لوحات أخرى وقد تصدرتها المرأة الفلسطينية، كما لو أنه يؤرخ للتحولات التي يمر بها الشعب الفلسطيني في ثوراته المعاصرة. فهو لم يعد ذلك الشعب المشرد القانط، وإنما الشعب الذي عاد ليمسك بزمام المبادرة من أجل استعادة الأرض والحقوق. ولقد ظلت تلك الروح تهيمن على أعماله حتى وفاته. وبدلًا من الألوان القاتمة التي سادت لوحاته المبكرة حلت ألوان مشرقة ومضيئة تتناسب مع روح التفاؤل التي غمرت أعماله الأكثر حداثة وبينما كان شموط يواصل عرض أعماله في عواصم ومدن مختلفة من البلدان العربية والعالم، تتوجت جهوده مع زملائه من الفنانين الفلسطينيين في تأسيس اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين عام 1969، حيث ترأس هذا الاتحاد، الذي ضم فنانين من الأراضي الفلسطينية المحتلة وبعض الدول العربية، حتى عام 1984. وفي بغداد، عام 1973، انتخب أمينًا عامًا للاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب، الذي كان قد تشكل في العام نفسه، واستمر على رأسه عشر سنوات، حتى عام 1984.

وضوح الاتجاه الفني

التزم إسماعيل شموط منذ المراحل المبكرة لمسيرته الفنية وحتى وفاته بأسلوب فني رئيسي هو الأسلوب »الواقعي التعبيري«، مع استثناءات نادرة لجأ فيها إلى الرمزية. وقد فسر اتجاهه الفني نحو الواقعية التعبيرية واستمراره فيها في أكثر من مناسبة ومكان. فهو، كما يقول في كتابه »الفن التشكيلي في فلسطين«، يرى أن الأسلوب الواقعي التعبيري هو الأكثر قدرة على تحقيق الهدف، حيث وجد الرواد [وهو يقصد نفسه بالدرجة الأولى] إمكانية كبرى لنقل مشاعرهم والتعبير عن آلامهم وآمالهم، فراحوا عبر هذا الأسلوب يسكبون من روحهم ووجدانهم، ما تركته الأحداث من أثر في نفوسهم، يرسمون ويصورون وينحتون فلسطين المختزنة في ذاكرتهم والمعشعشة في مشاعره مشكل الأسلوب الواقعي التعبيري عنصر قوة لدى إسماعيل شموط بالنظر إلى قدراته الكبيرة على التشخيص ورسم الأجسام والوجوه البشرية، وكذلك لتميز قدراته التلوينية التي استمدها من رواد المدرسة الانطباعية، مما منح أعماله ذلك المزيج من التماسك التكويني والغنى اللوني. على أن أعماله، في مراحل مختلفة من مسيرته، شهدت تنوعات أسلوبية على صعيد الخط أو اللون، بل وأظهرت بعض أعماله تحررًا واضحًا من القواعد الأكاديمية، واتسمت أحيانًا بالخشونة اللونية أو الخروج على قواعد المنظور. ففي مجموعته المائية عن »تل الزعتر«، على سبيل المثال، أظهر ميلًا أكبر نحو الرمزية على حساب قواعد الواقعية الأكاديمية. أما مصادر واقعية إسماعيل شموط الأسلوبية فهي تعود إلى منبعين رئيسين هما المدرسة »الواقعية الاشتراكية «التي سادت في البلدان الاشتراكية، تحت تأثير الأيديولوجية الماركسية والتفاؤلية الثورية، والمدرسة الإيطالية، خاصة بعد دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة بروما (1954-1956)، حيث استمد من هذه المدرسة أسلوب العرض الأسطوري، كما تعبر عنها المنحوتات الرومانية، حسب تحليل الدكتور مازن عصفور.[1] كما تأثر شموط لونيًا بالمدرسة الانطباعية التي تتسم بالألوان المضيئة المستمدة من الضوء الطبيعي، وهو ما

يفسر الغنى اللوني للوحات شموط بعد عودته من دراسته في روما.

مساهمات متنوعة

لم يكن شموط رساماً رياديًا فحسب و»صانع ثورة عن طريق الفن«،[25] وإنما كان قائدًا ثقافيًا، شغل مناصب رفيعة في منظمة التحرير الفلسطينية كرئيس للدائرة الفنية والإعلامية فيها، ومن خلالها، أنتج عشرات الملصقات السياسية الفلسطينية التي حملت بصمته. كما أشرف على بناء أرشيف ضخم للصور الفوتوغرافية في إطار المنظمة، يعود إلى بدايات نشأة منظمة التحرير وحتى مطلع الثمانينيات، حين اجتاحت »إسرائيل « الأراضي اللبنانية في صيف 1982، واحتلت مقرات المنظمة ومؤسساتها الثقافية والفنية في بيروت. ومن ناحية ثالثة، مارس شموط منذ عام 1967 إنتاج الأفلام الوثائقية والأشرطة السينمائية، التي شارك بعضها في المهرجانات السينمائية الدولية.[26]

ولا يفوتنا التذكير بدور شموط كباحث تاريخي ومؤلف تربوي، ترك وراءه العديد من المؤلفات، لعل أقدمها كتاب وضعه ليكون مرشداً في مجال التربية الفنية، تحت عنوان »الفنان الصغير«، عام 1957. وتلته ستة مؤلفات، أهمها »الفن التشكيلي في فلسطين «الذي صدر عام 1989.وحظي إسماعيل شموط بالعديد من الجوائز، منها »درع الثورة للفنون والآداب«، و»وسام القدس للثقافة والفنون والآداب«، و»جائزة فلسطين للفنون «من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، كما نال »جائزة الإبداع للفن التشكيلي العربي «من مؤسسة الفكر العربي، ومقرها بيروت تنقل شموط في حياته بين عدد من المدن والعواصم العربية والأوروبية، من بينها غزة، والقاهرة، وروما، وبيروت، والبيرة، والقدس، والكويت، وبرلين، وعمان. وفي عدة مراحل من حياته تعرض لمشكلات في القلب، أجريت له على إثرها ثلاث عمليات جراحية في القلب، وقد توفي على إثر العملية الأخيرة في كولون، في ألمانيا، يوم الثالث من تموز عام 2006، حيث نقل إلى عمان ودفن فيها. فلسطين لا تزال موجودة. هذا هو درس إسماعيل شموط.

هاني حوراني ـ فلسطين

القبس

سياسية ثقافية إلكترونية

تصدر عن وكالة القبس للنشر الإلكتروني

ص ب: 42 أولاد موسى 35011

بومـرداس

الهاتف:

0662.20.73.78

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمد رباعـة

بسم الله الرحمن الرحيم

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم و يشفي صدور قوم مؤمنين)

سورة التوبة الآية:14

يا فلسطين

إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم من محنتك عبرات هامية، وفي عنق كل مسلم لكي ـــ يا فلسطين ـــ حق واجب الأداء ، وذمام متأكدة الرعاية .يا فلسطين إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء و التراب، فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، و أن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، و إنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء و الأرض صعودا، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطا، وإليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأينق الذلل بالفاتحين، تحمل الهدى و السلام، و شرائع الإسلام، وتنقل النبوة العامة إلى أرض النبوات الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحي القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام ،ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزوتان تحويما من الإسلام عليك، و كانت الثالثة وردًا، و كانت النتيجة أن الإسلام طهّرك من رجس الرومان، كما طهّر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان. يا فلسطين ما بال هذه الطائفة تدّعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصل ـ بسفاهتها ـ وعد موسى بوعد بلفور و أن بينهما لمدا وجزرا من الأحداث، وجذبا ودفعا من الفاتحين . ما بالها تدّعي إرثا لم يدفع عنه أسلافها غارة بابل، و لا غزو الرومان، و لا عادية الصليبيين، و إنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه، و ما دافع بابل إلاّ انحسار الموجة البابلية بعد أن بلغت مداها، وما دافع الرومان إلاّ عمر و العرب و أبطال اليرموك و أجنادين، و ما دافع الصليبيين إلاّ صلاح الدين وفوارس حطّين .

الشيخ : البشير الإبراهيمي

في هذا العدد

بورتراي: الرسام إسماعيل شموط و فن المقاومة.....ص: 3

موضوع الغلاف: ماذا تبقى من إتفاق أوسلو ، محمد رباعة ص:9

مقالات: المكاسب الحضارية لطوفان الأقصى ،د/ أحمد عيساوي ص:12

طوفان الأقصى ، أو حق المقاومة ، ألان قريش ص:14

هل تحقق إسرائيل أهدافها؟ ، د / نضر فارس ص:15

الشعـــر: ..... ص: 17

القصص: ص:20

المسافة صفر: غزة الرجولة و الإيمان ،د / سكينة العابد ..... ص: 22

ندوة: الخطاب الصوفي في الرواية العربية ..... ص: 23

حديث الروح: غزة تموت ببطء ، كرم عطاء الله ..... ص: 28

وكالة القبس للنشر الإلكتروني

بومرداس ، الهاتف :78 ـ 73 ـ 20 ـ 0662

موسوعة

النظام الجزائري

من (1962 الى 2019)

قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

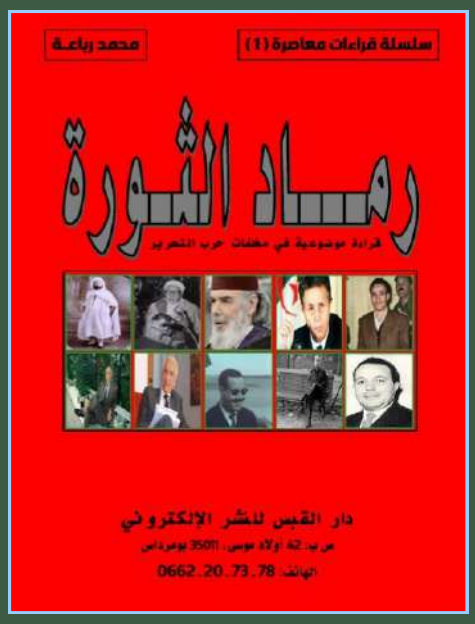

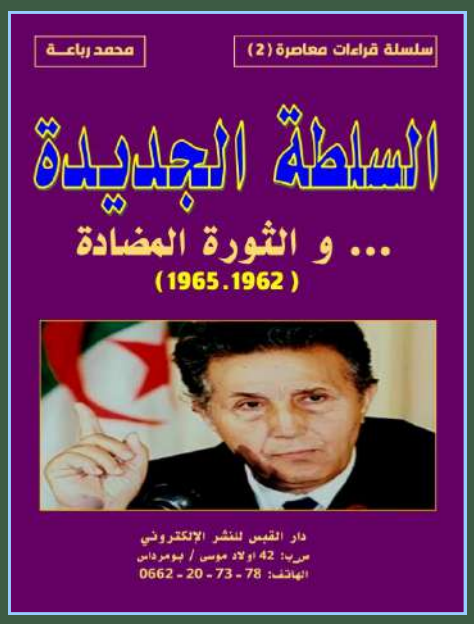

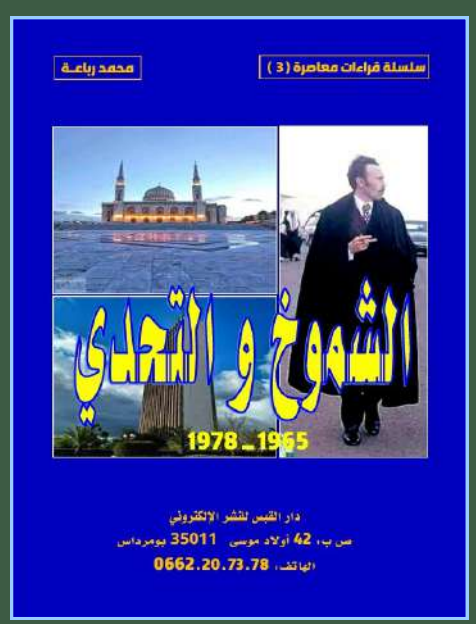

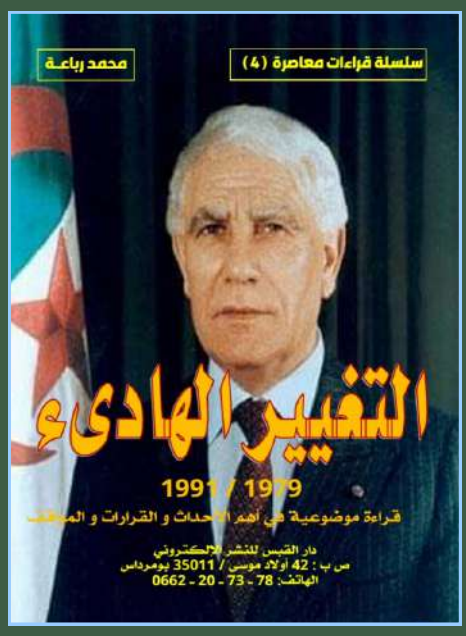

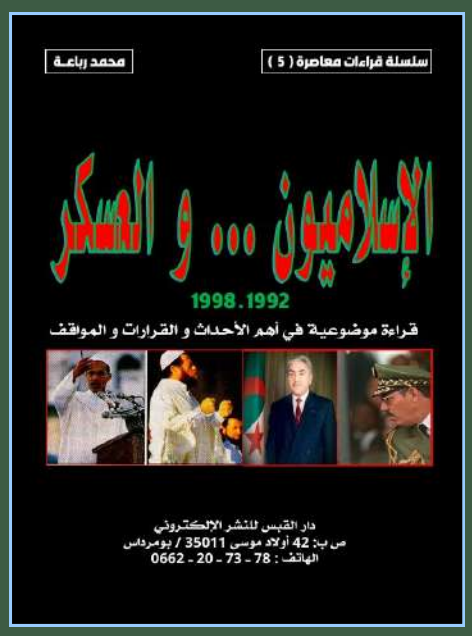

ماذا تبقي من إتفاق أوسلوا ؟

بقلم: محمد رباعـة

إتفاق أوسلو أو مشروع (غزة و أريحا أولا) لم يكن وليد سنوات التسعينيات من القرن الماضي... مشروع التسوية بين الفلسطينيين و الإسرائيليين ظهر كفكرة أمريكية بداية الستينيات ، تبناها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، حيث ذهب في سنة 1964 الى فلسطين المحتلة و خطب في الجماهير التي إحتشدت من كل فج عميق ، و اقترح عليهم مشروع غزة و أريحا كبقعة جغرافية لإقامة نواة دولة فلسطينية مسالمة و من دون جيش ، مجاورة للكيان الإسرائيلي ؟

لكن الشعب الفلسطيني رفض الفكرة جملة و تفصيلا ، و أكثر من ذلك ، رمى الضيف و هو الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذي كان على علاقة سرية بالأمريكيين و الصهاينة ، بالأحذية معلنين أنهم سيحررون فلسطين كل فلسطين من النهر الى البحر ، و يعتبر مشروع غزة و أريحا هو الموعد الثاني الذي خسره العرب و المسلمون،بعد مشروع التقسيم سنة 1947 الصادر عن الأمم المتحدة حيث منحت للفلسطينيين 45 في المائة من مساحة فلسطين التاريخية .

كيف وصل الفلسطينيون و الإسرائيليون الى إتفاق أوسلوا ؟

تقول المصادر التاريخية أن فكرة إتفاق أوسلوا بدأت تتخمر لدى أقطاب حزب الليكود أولا بعد قرار منظمة التحرير الفلسطينة في إجتماع المجلس المركزي سنة 74 ب: الموافقة على قيام كيان فلسطيني على أية قطعة من الأرض الفلسطينية يمكن تحريرها أو تنسحب منها إسرائيل طواعية و تسلمها للفلسطينيين في إطار توافق دولي و إقليمي، و في إجتماع المنظمة الفلسطينية بالجزائر في نوفمبر 1988قدمت القيادة الفلسطينية إشارات قوية الى الجانب الإسرائيلي بقبولها بالقرارات الأممية 171 ، 242 ، 338 ، و أعلنت قيام دولة فلسطين في المنفى ،و إعتراف المنظمة بتلك القرارات يعني صراحة إمكانية الإعتراف بالكيان الإسرائيلي، و قبول تقاسم الجغرافية الفلسطينية مع الإسرائليين ، كما يعني صراحة أيضا أن التطبيع الفلسطيني إنطلق من الجزائر مكة الثوار ، في إطار مقاربة سياسية و عسكرية واقعية، إبتعدت كثيرا عن الطوباوية و المثالية و الشعاراتية و العنترية العربية و الإسلامية ، التي ضيعت على العرب و الفلسطينيين كثيرا من المواعيد الساخنة ، كانت تغنيهم من الشتات و التهجير ، و الحروب الخاسرة .

مفاوضات عسيرة و متعثرة

بدأت المفاوضات السرية بين الفلسطينيين و الإسرائيليين ، من عاصمة الشتات تونس ، بإتصال شخصيات فلسطينية أمريكية برئاسة (المنظر الفلسطيني الأمريكي المسيحي إدوارد سعيد) بالسفير الأمريكي بتونس لمجرد جس نبض جميع الأطراف ، و حتى ذلك الوقت لم تكن الإدارة الأمريكية و إسرائيل يعترفان بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ،و من تونس إنتقلت المفاوضات السرية بين الجانبين الفلسطيني و الإسرائيلي هذه المرة برعاية أمريكية الى واشنطن و قادها وفد من داخل الأراضي المحتلة بقيادة د/ حيدر عبد الشافي و د/ حنان عشراوي.

النرويج تتدخل

بالموازاة مع المفاوضات الماراطونية العلنية العسيرة بين وفد الداخل الفلسطيني ، و الإسرائيليين ، تحت أعين الإدارة الأمريكية ، و التي كان يتطلع إلى نتائجها قادة فلسطين بكل شغف ، فتحت النرويج بقيادة وزير خارجيتها أنذاك يوهان يورغن هولست نافذة لإحتضان مفاوضات سرية بين الفلسطينيين و الإسرائيليين إنطلقت سنة 1991 و انتهت بمؤتمر مدريد الذي وضع الخطوط العريضة لإتفاق المبادىء سمي في البداية بإتفاق غزة و أريحا .. أولا ، ثم أصبح يسمى في الأدبيات السياسية و الإعلامية ب (إتفاق أوسلو) نسبة الى العاصمة النرويجية التي إحتضنت المفاوضات و أدارتها و أفضت الى تحقيق إتفاق بين الفلسطينيين و الإسرائيليين ، و تم توقيع الإتفاق في إحتفالية عظيمة نظمها البيت الأبيض الأمريكي في الحديثة الخلفية، و حضرتها شخصيات سياسية وفكرية من مختلف دول العالم،و منهم وزير الخارجية الروسي الذي حضر كشاهد و ضامن لتطبيق الإتفاق،الذي وقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس ، (أبو مازن) مهندس الإتفاق و الشخصية الفلسطينية البارزة التي فتحت نافذة للإتصالات السرية مع الإسرائيلين ، بإقتراح و تشجيع من الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، و عن الجانب الإسرائيلي شمعون بيريز وزير خارجية الكيان.

أهم بنود الإتفاق

1. تنبذ منظمة التحرير الفلسطينية الإرهاب والعنف (تمنع المقاومة المسلحة ضد إسرائيل) وتحذف البنود التي تتعلق بها في ميثاقها كالعمل المسلح وتدمير إسرائيل (الرسائل المتبادلة - الخطاب الأول)

2. تعترف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني (الرسائل المتبادلة - الخطاب الثاني)

3. تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل (على 78% من أراضي فلسطين — أي كل فلسطين ما عدا الضفة الغربية وغزة)

4. خلال خمس سنين تنسحب إسرائيل من أراض في الضفة الغربية وقطاع غزة على مراحل أولها أريحا وغزة اللتين تشكلان 1.5% من أرض فلسطين.

تقر إسرائيل بحق الفلسطينيين في إقامة حكم ذاتي (أصبح يعرف فيما بعد السلطة الوطنية الفلسطينية) على الأراضي التي تنسحب منها في الضفة الغربية وغزة (حكم ذاتي للفلسطينيين وليس دولة مستقلة ذات سيادة)

لماذا إتفاق أوسلو ؟

جاء إتفاق أوسلو بعد إنتهاء ثلاثة حروب عربية إسلامية ، و إنهيار وشيك للنظام العربي ، و تقطع أوصال التضامن العربي الإسلامي.

ـ نهاية الحرب الأهلية اللبنانية التي حولت هذا البلد السياحي المسالم الصغير ، من واحة للتعايش السلمي بين مختلف الطوائف الدينية و العرقية،الى ساحة للحرب العالمية بين مختلف الدول العربية و الغربية ، حيث كان لكل دولة عربية مجموعة عسكرية مسلحة ، و كانت إسرائيل في الميدان من خلال الكتائب المسيحية التي ، لعبت دورا كبيرا في تأجيج نيران الحرب ، و جعلت من التواجد الفلسطيني المكثف في لبنان ، مبررا لرفضها توقيف إطلاق النار و العودة الى صيغة التعايش السلمي بين مختلف الطوائف و الكيانات ، لأن قدر لبنان هو القبول بهذه الصيغة التي تبناها في النهاية إتفاق الطائف الذي خضعت له كل مكونات الطيف السياسي و العسكري اللبناني.

ـ إنهيار الإتحاد السوفياتي و المعسكر الإشتراكي ، و هما أكبر متعاطف مع القضايا العربية ، نكالا في الولايات المتحدة الأمريكية، و سقوط جدار برلين الذي أنهى الحرب الباردة .

ـ نهاية الحرب العراقية الإيرانية المجنونة و المجانية ، التي حصدت أرواح الآلاف من المواطنين المسلمين في العراق و إيران وهما أقوى الدول الإسلامية من حيث القدرات المالية و العسكرية، و هما الأكثر قدرة على الإشتباك مع إسرائيل و محوها من الخارطة، حيث كان رئيس وزراء إسرائيل المغتال إسحاق رابين يكرر على من يلومه بالتساهل مع الحركات الإسلامية التي تنمو داخل الأرض المحتلة و حتى في تل أبيب بأنه لا يستطيع الإقتراب من تلك الحركات مادام صدام حسين على قيد الحياة، الحرب العراقية الإيرانية المجنونة التي سعت أمريكا و إسرائيل و دول الخليج الى إشعالها كبدت الأمة الإسلامية مئات الآلاف من الضحايا من كلا البلدين ، و أكثر من 300 مليار دولار كانت كافية لتحقيق الكثير من البرامج التنموية لصالح المواطن المسلم في البلدين المسلمين المتجاورين .

ـ الغزو العراقي للكويت الذي احدث ثغرة كبيرة في التضامن العربي الإسلامي الهش، و قسم العالم الإسلامي الى عدة تيارات متباينة، تيار رسمي و شعبي رفض الغزو العراقي للكويت صراحة و أدانه ، ووقف الى جانب الكويت ظالمة أو مظلومة ، و يمثله أنظمة الخليج و مصر و سوريا ، و تيار وقف بإستحياء مع العراق و يمثله الأردن و منظمة التحرير الفلسطينية ، و تيار وقف على الحياد و مثلته دول المغرب العربي مجتمعة (الجزائر ، تونس ، ليبيا ، موريتانيا) و قد دفعت منظمة التحرير الفلسطينية ثمنا غاليا ، لموقفها من غزو العراقي للكويت الذي تحول الى حرب أمريكية على العراق ، و معظم دول الخليج لم تتفهم موقف الشعوب ألإسلامية و معها العديد من الأنظمة ، فالموقف من الغزو العراقي للكويت شيء ، و الموقف من الحرب الأمريكية على العراق شيء آخر ، فهذه العراق جن جنونها فغزت أختها و جارتها الكويت ، فما دخل الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الغربية المتحالفة معها؟ لماذا لا تترك النخب السياسية العربية و الإسلامية تحل مشاكلها بنفسها دون تدخل من الدول الغربية، و بموقفها المساند للعراق على طول خسرت منظمة التحرير الفلسطينية مليارات الدولارات التي كانت تأتيها سنويا من الكويت و هي أكبر داعم للقضية الفلسطينية و الشعب الفلسطيني ، و من كل دول الخليج، و حتى مساهمات المواطنين الفلسطينيين المقيمين بدول الخليج و هو ما سمي ب (ضريبة الكفاح) حوالي 1في المائة من رواتب العمال الفلسطينيين، حرمت منها خزينة منظمة التحرير، و قد هدد بعض قادة الخليج الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات بحصار مالي و سياسي و أدرك أن أيامه على رأس المنظمة قليلة و محدودة، و عانت بالفعل منظمة التحرير من أزمة مالية شديدة دفتها الى بيع بعض ممتلكاتها العقارية و المنقولة ، و قلصت الكثير من النشاطات و النفقات ، و كاد الرئيس ياسر عرفات أن يتحول الى متسول لدى الحكام العرب و المسلمين من أجل توفير أجور موظفي المنظمة و منح عائلات الشهداء.

أهداف الإتفاق

قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، كانت تأمل من إتفاق أوسلو ، تحقيق عدة أهداف أهمها :

أولا، تأكيد دورها وهي التي كانت مهددة بالشطب، عبر إيجاد موقع لها في المفاوضات، بعد أن جرى استبعادها عن مفاوضات مدريد، بدعوى وجود وفد أردني ـ فلسطيني مشترك، ترأس الجانب الفلسطيني منه حيدر عبدالشافي الشخصية الوطنية المعروفة في قطاع غزة.

ثانيا، فرض مكانة ما للشعب الفلسطيني في خارطة ما بات يسمى في حينه بـ'الشرق الأوسط الجديد'، في إطار المتغيرات الدولية والإقليمية الحاصلة في التسعينات.

ثالثا، إيجاد كيان سياسي للشعب الفلسطيني في أرضه، بعد أن اقتنعت القيادة الفلسطينية بأن بقاء الحركة الوطنية الفلسطينية في الخارج لم يعد مجديا بل وبات مكلفا، ومتعذرا، بعد عشرة أعوام من إخراج قوات منظمة التحرير من لبنان إثر الغزو الإسرائيلي (1982).

ثمار الإتفاق

سلطة فلسطينية مسالمة و متعاونة مع الحكومات الإسرائيلية سواء أكانت من اليمين أو اليسار ، حزب العمل أو حزب الليكود الذي يقود حربا قاسية على الفلسطينيين في القطاع و الضفة ، و كما يقول الكثير من المحللين الفلسطينيين المتابعين لمسار المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي ، فإن أكثر اللقاءات السرية مع الجانب الإسرائيلي غير الرسمي تمت بين شخصيات فلسطينية و أخرى إسرائيلية من اليسار المؤمن بحق الشعب الفلسطيني في دولة مستقلة بجانب دولة إسرائيل ، تمت في عهد حكومات الليكود و بتشجيع منه ، و قادة حزب الليكود ، شارون ، نتانياهو هم أنفسهم الذين تراجعوا عن تنفيد بقية إلتزامات إتفاق أوسلوا بدعوى أن لا مواعيد مقدسة عند الإسرائيليين ، وفعلا كانت ثمرة أوسلوا هو نواة دولة فلسطينية جمعت بعض الشتات و النخب .. من الناحية النظرية يمكن القول أن إتفاق أوسلوا هو أقصى ما أمكن تحقيقه من إنجاز فلسطيني ، من طرف حركة فتح التي كانت السباقة في الكفاح السياسي و العسكري ضد إسرائيل ، و رغم عيوبه و ثغراته الكثيرة ، فقد شكل إستراحة للمحارب الفلسطيني، و أتاح للفلسطينيين فرصة التنفس بعمق و الإستمتاع بثمرة الكفاح و إقامة كيان فلسطيني ، هو شبه دولة تتوفر على الحد الأدنى من مكونات الحياة ، كمقر الرئاسة و الحكومة و الوزراء و الصحافة و الجامعات ، كما سمح الإتفاق الكثير من العائلات الفلسطينية المشتتة بالعودة ، و شاهد العالم حالة من الإستقرار داخل المناطق الفلسطينية و الإسرائيلية ، رغم تراجع واضح من إسرائيل عن تنفيذ بقية بنود الإتفاق التي كانت ستؤدي الى قيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح ، و في سنة 2000 تعمد إرئيل شارون تدنيس بيت المقدس ، لتعفين الأوضاع و إيجاد مبرر للتراجع عن إتفاق أوسلو الذي مهد الطريق نحو حل الدولتين .

إسرائيل الأخرى .. و فشل إتفاق أوسلو

الحكومات الإسرائيلية عملت على التملص من الاستحقاقات المطلوبة منها ، و إفشال إتفاق أوسلو ، سواء في ظل حكومات العمل أو اليكود أو كاديما، تحقيقا لمقولة أن لا مواعيد مقدسة في إسرائيل التي ابتدعها رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق رابين، إلى مقولة أن عرفات ليس شريكا التي ابتدعها باراك، الذي ترأس الحكومة الإسرائيلية من 1999 ـ 2001، وصولا إلى شارون الذي فجرت زيارته لبيت المقدس و تدنيس أرضه الشريفة، الإنتفاضة الفلسطينية الثانية سنة 2000 مرورا الى محاصرة الرئيس عرفات في مقره برام الله و تقويض السلطة الفلسطينية ، ثم التخلص من رئيسها وتدمير عملية التسوية جملة وتفصيلا، الى نتنياهو الذي جمّد عملية التسوية إبان ترؤسه للحكومة الإسرائيلية على مدار ثلاثة أعوام (1996 ـ 1999)، وهو ما يواصل فعله الآن، عبر خطة لتدمير غزة و إعادة إحتلالها من جديد ، و هو حلم عسير التحقيق على الأرض ، لكنه يتشبث به كما الغريق.

ماذا تبقى من أوسلو؟

و حتى قبل إغتيال رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحاق رابين أمام الملأ ، لم يعد لإتفاق أوسلو وجود على الأرض ، فرابين هو أول من أثبت تراجعه عن تنفيذ بنود الإتفاق الرامية الى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، و السلطة الوطنية الفلسطينية ، و هي أهم ثمرات الإتفاق ، تحولت الى مجرد هيكل سياسي تحت سيطرة إسرائيل ، خاصة بعد الإنقسام الذي حصل سنة 2007 ، حيث أصبح للفلسطينيين ، حكومة في رام الله بقيادة حركة فتح و أخرى في غزة تحت إدارة حركة حماس ، و قد إعترف الرئيس محمود عباس أنه مجرد موظف لدى نتنياهو ، و أنه لا يستطيع التنقل من غرفة نومه الى المرحاض دون إستئذان الضابط الإسرائيلي المكلف بمراقبة السلطة الوطنية الفلسطينية، التي تحولت في أعين الكثير من الفلسطينيين أنفسهم الى نقمة ، حيث سيطر عليها كوادر من حركة فتح ، و رغم قلة الموارد إنتشرت بشكل رهيب كل مظاهر الفساد المالي ، من رشوة و محسوبية و إختلاسات ، و تحولت عائلات رئيس السلطة و بعض الكوادر النافذة في حركة فتح ، الى عصابات تسيطر على أهم الإنشطة الإقتصادية المربحة ، كشبكات الهاتف المحمول و الأنترنت ، و إستيراد المواد الغذائية الأساسية.. إتفاق اوسلوا إنتهى عمليا منذ حصار الرئيس ياسر عرفات في مقره برام الله ، و السلطة الفلسطينية إنتهت عمليا بخسارتها إنتخابات 2006 ، و على الفلسطينيين أن يبحثوا عن حل سلمي لقضيتهم ،لأن التوازن العسكري مع العدو ، و الظرف السياسي العربي ليس في صالح الفلسطينيين ، ولا العرب و لا المسلمين.

هذا ما تبقى من إتفاق أوسلو ... خراب و دمار، خمسة حروب على غزة و تدمير شامل و ممنهج و محاولات لتهجير السكان

م/ رباعـة

المكاسب الحضارية لطوفان الأقصى

بقلم: د / أحمد عيساوي

دلف العشرات من المحللين والباحثين والكتّاب والخبراء العرب والمسلمين عبر بوابات ومنابر الإعلام وقنواته وفضائياته يحللون ويتوقعون ويقيّمون وينقدون ويرسمون الخطوط الرئيسة والعريضة للفشل والنجاح والفوز والاستمرارية حيال أحداث بركان طوفان الأقصى ومجرياته العسكرية والأمنية والسياسية والإنسانية، فضلا عن حضور ومشاركة مئات المتكلمين والمتحدثين والمساهمين عبر فضاءات التواصل الإلكتروني المتنوعة بمهنية وتخصصية أم من دونهما.

تبعا لذلك، صار الجميع يدلون بآرائهم وتصوراتهم، ويقدّمون القراءات والرؤى والخلاصات والخطط الآنية والمستقبلية حول إيمان وتقوى وجهاد أمة فاضلة وصادقة من الناس (الفلسطينيين)، هي —في اعتقادي- خلاصة وأزكى وأنقى وأطهر ما تبقى حيا ويقظا ومؤمنا وفاعلا من حشود الفراغ وكتل العدمية البشرية التي تتكون منها اليوم شعوب وهمّل الأمة العربية والإسلامية الطويلة والعريضة الذليلة لليهود والنصارى، والخاضعة لمؤسساتهم وقوانينهم الأممية الجائرة.

بعملية حسابية بسيطة لموازين الربح والخسارة، نود فقط أن نلفت انتباه القراء إلى أن سعر دبابة ميركافا فخر الصناعة اليهودية المسيحية لقمع الشعوب العربية المسلمة يقدر بسبع مليون دولار أي ما يعادي 150 مليار سنتيم جزائري، وهو مبلغ كاف لبناء مائة وخمسين 150 شقة سكنية، أي أن تدمير عشر دبابات يساوي ويعادل بناء حي سكني بسائر مرافقه.ولست —والحمد لله- من الذين يعطون لأنفسهم الحق المطلق ولألسنتهم شهوة الحديث عن مشروع وخطط طوفان الأقصى الإحيائي النهضوي، ولا عن النوعية الفذة من المجاهدين الصادقين القائمين على تنفيذ بنود وخطط هذا المشروع الرباني السديد، مهما كانت صفتي العلمية والأدبية والبحثية وخبرتي الأكاديمية، لاعتبارات كثيرة، لعل أهمها: الشعور بالنقص والقصور وتأنيب الضمير بعظم الذنب الذي أحس به أمام سَلبيتي وانكساري وانكفائي على القلق والألم النفسي والتنديد والكتابة والخطابة والتظاهر فقط، فضلا عن التضاؤل والتلاشي الروحي والإيماني أمام نوعية القائمين على إطلاق وتنفيذ هذا المشروع الرباني الفريد من نوعه منذ انطلاقة شرارة الثورة الجزائرية التحريرية المسلحة في وجه أبشع وأقذر محتل في الفاتح من نوفمبر 1954م..

ولعلّ من محامد الأخلاق والصدق في الدين كفّ اللسان عن شهوة الحديث والكلام عن صفوة الأمة في زمن التخاذل والتردّي والسقوط العربي الإسلامي شعوبا وحكومات عميلة ومطبّعة ومنبطحة أمام غطرسة رهان الغرب على سم الأفعى اليهودية الجاثمة على بلاد العروبة والإسلام. ولعلني أجد شيئا من الشجاعة في تسطير هذه الكلمات حول مشروع بركان طوفان الأقصى الذي انتظرناه منذ أمد على يد هذه الثلة المؤمنة المخلصة من المجاهدين المسلمين في حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين، من الذين يصدق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليبعث على رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدّد لها أمر دينها) (رواه أبو داود).

وما طوفان الأقصى إلاّ أحد سهام هذا البعث، فقد بعث الله لهذه الأمة من جديد من يحاول في هذا القرن تقديم رسالتها التحريرية للعالم الظالم المفلس المتهالك المأفون بالمثلية وغيرها من الضلالات.. هذا العالم الذي أحكمت الخناق عليه أفعى اليهود وخنزير النصارى بمنجزاتهم ومنتجاتهم ومصنوعاتهم ومفاهيمهم المادية وأنماطهم الاستهلاكية السلعية، وكائناتهم الكلبية المسعورة للعبّ من شهوات وملذات الحياة.. ومنه جاءت تحليلاتهم وقراءاتهم مبتورة قاصرة كليلة قياسا وانطلاقا من تلك الموازين والمعايير البعيدة كل البعد عن منظور الشريعة الإسلامية المستندة للكتاب والسنة وسيرة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم. وهو ما ستعالجه هذه الورقة.

مشكلة فقه الموازين واختلال المعايير

في هذا الصدد، اطّلعت على عشرات المقالات والمكتوبات والمنشورات واستمعت أيضا لمئات الشروحات والتحاليل حول جدوى ومنافع بركان طوفان الأقصى في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا العربية والإسلامية، وانطلاقا من ثقافة المادة والكم ومشاهد الدمار الهمجي اليهودي المعهود عنهم منذ آلاف السنين.. وانطلاقا من كثرة عدد الشهداء والجرحى والمكلومين والمعاقين.. وغيرها من الخسائر المادية والعمرانية.. وراح أصحاب تلك المعايير المختلة روحيا ودينيا وأخلاقيا يزنون بموازين الخسارة المادية، وينكفئون على حسابات آثار وحجم تدمير البنى التحتية للفلسطينيين، ويحسبونها بلغة الأرقام والنسب والإحصاءات والمقدرات والموارد المالية وحسابات الخسارة والربح، ونحوها.. متناسين -لطبيعة ثقافتهم وتكوينهم المعرفي الغربي المادي- المكاسب الروحية والنفسية والوجدانية والأخلاقية والاعتزازية والذاتية الكبرى التي استعادتها غضبة بركان طوفان الأقصى في بؤرة الروح الجمعية لسواد الأمة الخاملة منذ عقود أو قل منذ قرون، إذ لا شعور جمعيا مشتركا ولا ذاتية قرار ولا روح مبادرة ولا جذوة انطلاقة نهضوية فاعلة.. فضلا عن إرساء دعائم جملة من المكاسب الإستراتيجية الإسلامية والعربية التي حققها وأنجزها أبطال بركان طوفان الأقصى من الناحية المعنوية والدينية والأخلاقية

والحضارية.. انظروا كيف انتصرنا أخلاقيا على هؤلاء الغربيين الهمج الذين وضعوا قوانين حقوق الإنسان بأيديهم بعد أن احتلّوا فلسطين وأقاموا الكيان اليهودي يوم 15/05/1948م، ثم أنشأوا هيئة الأمم المتحدة وأصدروا بعدها البيان العالمي لحقوق الإنسان يوم 10/10/1948م وداسوه بأقدامهم القذرة عشرات المرات، فهل بقي لهم من الإنسانية أو البشرية أو الأخلاقية ما يظهرون به وجوههم الملوثة بدماء العرب والمسلمين؟ولعلنا قد اكتشفنا بمعايرنا الإسلامية والعربية الأصيلة والمغايرة لمنطلقات وموازين غيرنا أننا انتصرنا أخلاقيا وروحيا ودينيا ونفسيا وحضاريا ومدنيا.. أمام غرب محموم همجي يدعم أفعى يهودية سامة تتلقف آلاتها التدميرية الغربية البشعة كل من يقف في وجهها.. وإن خسرنا في عالم العمران والتراب والمادة..ولست هنا بصدد تقديم وعرض ما قدّمه المحللون بشأن الخسائر والأرباح، لأنه بات معلوما لدى المهتمين والمتابعين.. غير أني فقط أود أن أقوم بعملية تقييم مرجعي إسلامي لمكاسب بركان طوفان الأقصى وانعكاساته النهضوية والتطلعية للأمة العربية والإسلامية النائمة.. حتى من منطق عالم العدّ والحساب الرقمية، فبعملية حسابية بسيطة لموازين الربح والخسارة، نود فقط أن نلفت انتباه القراء إلى أن سعر دبابة ميركافا فخر الصناعة اليهودية

المسيحية لقمع الشعوب العربية المسلمة يقدر بسبع مليون دولار أي ما يعادي 150 مليار سنتيم جزائري، وهو مبلغ كاف لبناء مائة وخمسين 150 شقة سكنية، أي أن تدمير عشر دبابات يساوي ويعادل بناء حي سكني بسائر مرافقه.. وهكذا نتبين أن المسألة من حيث العد والحساب أخذت بعدا دعائيا مضخما في عالم الإعلام اليهودي المسيطر على العالم بالسرديات الكاذبة، وبسلسلة الروايات الدعائية المزورة والخاطئة.. بعيدا عن حقائق ومعطيات الواقع.ولننطلق بعيدا عن عالم الأرقام والسرديات والروايات الكاذبة والمضللة لنتعرف على مكاسب الأمة العربية والمسلمة من بركان طوفان الأقصى، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وممارسات وأفعال وفهومات الصحابة فقط مستأنسين بممارسات السلف والخلف الصالح من الأمة المسلمة، فماذا حققنا دينيا وشرعيا وروحيا وأخلاقيا وحضاريا؟ لقد حققنا الآتي:

1— دينيا: عملت الآلة الدينية التقليدية السلفية الوهابية الضالة المضلة منذ دعوة محمد بن عبد الوهابَ (ت 1792م) على محاصرة أطروحات الفهم السوي والصحيح لتعاليم الدين الإسلامي وضرب حصار مطبق عليها وعلى الجماهير المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها.. وذلك عبر خطة دعائية خفية وسلبية مغرضة عن طريق ضخ مليارات الرسائل والكتب والمطويات والكتيبات والدروس والخطب والمواعظ والحصص والتحقيقات والأفلام والملتقيات والأبحاث والأشعار والمقالات والفتاوى والمؤسسات والهيئات والمنشآت والمنظمات والرابطات و.. بتقديم أطروحات التثبيط والتزوير السلفي الكاذبة والمنحرفة عن التصورات الصحيحة والبيّنة للشرك ومظاهره ولفريضة الجهاد والولاء والبراء ووجوب مقاتلة الكفار من اليهود والنصارى المحاربين وغيرهم.. فخلقت بذلك عبر وسائل الإعلام والدعاية السوداء صورة للدين الإسلامي تخالف حقيقته عن طريق تقديم صورة رجل الدين الخليجي على أنه هو المؤهّل فقط لتقديم الدين الصحيح وتصوراته، وما عداهم فهم فسقة ومنحرفون وضالون ومبتدعون، خضعوا جميعا لسيف التكفير وكان آخرهم جماعة (الإخوان المسلمين، وجماعة الدعوة والتبليغ).. وهذا أهمُّ منجز ديني كشف حقيقة التدين السلفي، وهو نسخة التدين التي أعدّها محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده صحبة الجاسوس البريطاني (همفر) لتقديم إسلام سكوني كموني يرضي اليهود والنصارى وقوى الشر في العالم بقيادة أمريكا وإسرائيل وأوروبا والهند.. وغيرهم من المتربصين بأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الحق ما شهدت به الأعداء، انظروا كيف تعاملت المقاومة الإسلامية مع أسراها من مختلف الأصناف.. انظروا كيف انتصرنا أخلاقيا على أوروبا وأمريكا المجرمة التي صدّرت السلاح الفتاك لهذا العدو الهمجي البربري الوندالي لقتل النساء والأطفال والشيوخ؟ وكيف دمرت هذه الآلة الهمجية كل مرافق الحياة، ولم تحترم دور العبادة والمستشفيات والمدارس ومصادر الحياة وينابيع الماء ومخازن الغذاء والدواء والوقود.. حتى تم قصف مجاري المياه ومصارف النفايات؟

2— شرعيا: تم من خلال بركان طوفان الأقصى إعادة تحرير محل النزاع حول الكثير من المفاهيم والمصطلحات الشرعية التي عملت الآلة السلفية الوهابية ومن معها من اليهود والنصارى خلال قرون على تقديم دين مهترئ وسلبي يخلق فردا يمضي حياته في السب والشتم واللعن والتكفير والتفسيق و(التبديع: مصطلح بشري غير شرعي) للصوفية والأشاعرة والخوارج والإباضية والزيدية والشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية من أهل القبلة، وشغله بالتناحر والصراع حول فروعَ الشريعة الفقهية، وصرفه عن قضايا أمته ودينه الإسلامي المصيرية. وهكذا يمضي حياته —حسب التدين السلفي- في حكم اللباس والقميص الخليجي الكميش وحكم تقصير وحلق اللحية وجلسة الاستراحة ورفع اليدين في التكبير وحرمة تلاوة القرآن جماعة وحكم إمامة المسبوق عن جماعة وزكاة الفطر و.. وغيرها من تفاصيل الشريعة، واستحال الدين الإسلامي حسب السردية السلفية الضالة المضلة عامل تثبيط وتيئيس وإحباط وصراع مع بقية المسلمين.. وبذلك شغلوا المسلمين بمثل هذه الفروع الفقهية التي ظلت طيلة قرون من اختصاص نخبة أهل العلم.. فكان من حمد الله أن كشف بركان طوفان الأقصى موقف السلفية الخليجية ومن معها من العرب المطبعين وحكومات المسلمين المخذّلين من أحكام النفير العامّ وَالجهاد في سبيل الله ووحدة المسلمين ووجوب قتال المشركين كافة والإثخان فيهم أينما نثقفهم.. وهذا أهمُّ منجز فقهي شرعي من ثمار بركان طوفان الأقصى، حتى صارت النسخة السلفية مرفوضة عربيا وإسلاميا ومحل نقد بل رفض وكراهية.

3— روحيا: لقد كان من نعم الله تعالى على الأمة العربيَة والإسلامية لبركان طوفان الأقصى الدور الكبير في إحياء الروح الإسلامية التي تعاقب على وأدها وقتلها الاستعمار الغربي البشع قرونا طويلة، ثم تولى كبرها حكامنا، فضلا عن النسخة الهزيلة والمهترئة للتدين السلفي المثبّط للروح المعنوية الإسلامية.. وبفضل بركان طوفان الأقصى حيت الروح الإسلامية من جديد وأزهرت النفوس بالرغم من ارتفاع عدد الشهداء واتساع رقعة الدمار.. ولكنه ثمن العزة والكرامة والشموخ الإيماني العظيم، لأن الدين الإسلامي يقوم على حقيقة أن الله لا يجمع عليك عبوديتين، له ولمستعمر أو حاكم ظالم أو يهودي قذر.. بل لا يمكن أن تجتمع العبودية لله مع العبودية لغيره، وهي الروح التي عملت نسخة التدين السلفي على نشرها وتعميمها وسيادتها على قلوب المسلمين.. أليس هذا من ثمار بركان طوفان الأقصى؟

4— أخلاقيا: لقد كان من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسراياه السبعة والأربعين التي أرسلها في طلب أعداء الجماعة المسلمة، والتي طبّقها وجسّدها عمليا في غزواته السبعة عشر والتي كانت من بين المتون الواجب حفظها على طالب العلم الشرعي كما روتها ونقلتها كتب السيرة والسنة النبوية المطهّرة، قوله صلى الله عليه وسلم: ((.. لا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا، ولا تقطعوا شجرة، ولا تذبحوا بهيمة إلاّ لمأكله، ولا تقتلوا عسيفا — خادما أو فلاحا مسالما- ولا راهبا.. وإنكم تمرّون برهبان انقطعوا للعبادة في الصوامع والكنائس فلا تمسّوهم بسوء..)).ونتساءل والسؤال أجابت عنه وسائل إعلام الصديق والعدو نفسها، والحق ما شهدت به الأعداء: كيف تعاملت المقاومة الإسلامية مع أسراها من مختلف الأصناف؟ انظروا كيف انتصرنا أخلاقيا على أوروبا وأمريكا المجرمة التي صدّرت السلاح الفتاك لهذا العدو الهمجي البربري الوندالي لقتل النساء والأطفال والشيوخ؟ وكيف دمرت هذه الآلة الهمجية كل مرافق الحياة، ولم تحترم دور العبادة والمستشفيات والمدارس ومصادر الحياة وينابيع الماء ومخازن الغذاء والدواء والوقود.. حتى تم قصف مجاري المياه ومصارف النفايات؟ أرأيتم كيف عرّى بركان طوفان الأقصى الأنظمة العربية، وبيّن أنّهم لا يستطيعون فعل شيء لإنقاذ إخوانهم المسلمين والعرب، بل كان بعضهم عونا للغزاة ضدهم؟ وانظروا كيف انتصرنا أخلاقيا على هؤلاء الغربيين الهمج الذين وضعوا قوانين حقوق الإنسان بأيدهم بعد أن احتلّوا فلسطين وأقاموا الكيان اليهودي يوم 15/05/1948م، ثم أنشأوا هيئة الأمم المتحدة وأصدروا بعدها البيان العالمي لحقوق الإنسان يوم 10/10/1948م وداسوه بأقدامهم القذرة عشرات المرات، فهل بقي لهم من الإنسانية أو البشرية أو الأخلاقية ما يظهرون به وجوههم الملوثة بدماء العرب والمسلمين؟

5— حضاريا: ونختم بالانتصار الحضاري الذي حقّقه بركان طوفان الأقصى، ولنريهم محاسن حضارتنا يوم أن حكمنا العالم، فقد تميزت الحضارة الإسلامية بالكثير من المميزات، لعل أهمها: 1— النزعة الإنسانية. 2— النزعة التشاركية. 3— النزعة الخيرية. 4— النزعة القيمية. 5— النزعة الأخوية. 6— النزعة السلمية. 7— النزعة الأخلاقية. 8— النزعة الروحية. 9— النزعة القانونية العادلة..وماذا بقي لكم أن تقدّموه لنا من مزايا وخصال ومحَاسن حضارتكم أكثر مما رأينا منكم خلال قرون الهيمنة والسيطرةوالاستعمار والاستغلال والسلب والنهب والقتل والتدمير؟

د / أحمد عيساوي
جامعة باتنة

هل تحقق إسرائيل أهدافها؟

نضر فارس

بعد الساعات الأولى التي أعقبت هجوم مقاومي "القسام" على مستوطنات غلاف غزة، والسيطرة على مواقع الاحتلال العسكرية فيها، يوم 7 أكتوبر الفائت، بدأت الأصوات الإسرائيلية، ومعها الأميركية، تتوالى وتؤكد ضرورة الإنتقام من حركة حماس. وتم لاحقاً رفع شعار "القضاء على حماس"، كهدف أساسي للعدوان العسكري، الذي شنّه الاحتلال على قطاع غزة، في شقيه الجوي والبري.كرر القادة الإسرائيليون، وعلى رأسهم نتنياهو وحكومة الحرب التي يقودها، أن هدف حربهم على غزة هو القضاء على الحركة، وقتل قادتها، وضرب قدراتها العسكرية، حتى إن ورقة السياسات التي أعدتها وزارة الاستخبارات الإسرائيلية، والصادرة بتاريخ 13 أكتوبر الفائت، والتي تناولت خيارات التعاطي الإسرائيلي مع السكان المدنيين في قطاع غزة، قالت إن الافتراض الأساسي الأول للعمل في أي خيار، فيما يخص سكان قطاع غزة، ينطلق من هدف أول وكبير، وهو "القضاء على سلطة حركة حماس". تخلص الورقة السالفة الذكر إلى أن الخيار الأفضل للتعاطي مع الوضع المتأزم في القطاع هو "إجلاء السكان من قطاع غزة إلى سيناء"، كطريق لعملية عسكرية واسعة تهدف إلى استكمال احتلال القطاع و"تطهير المخابئ تحت الأرض من مقاتلي حماس".ويبدو أن العملياتِ العسكرية الإسرائيلية، والنهج السياسي لحكومة نتنياهو، تتماشى مع الخيارات التي حددتها ورقة وزارة الاستخبارات تلك، بحيث انطلق العمل العسكري من شماليّ القطاع، مع تركيز العمليات الجوية على هذه المنطقة، وبدء التوغل البري مع ترك "ممرات" لانتقال السكان إلى جنوبي القطاع، ومنه بعدٍ ذلك إلى سيناء المصرية، تمهيداً لتفريغ القطاع واحتلاله كاملاً، وعند ذلك يتحقق هدفهم القاضي بالقضاء على حماس.لكن، بعد انقضاء عدة أشهر على عملية "طوفان الأقصى"، هل يمكن القول إن "إسرائيل" تسير في تحقيق هدفها؟ وإنها ماضية وفق خطة واضحة بمهل زمنية محددة، تنتهي بها إلى ما تصبو إليه؟ وهل تبدو المقاومة في حالة تراجع وانكسار، أم أنها لا تزال ممسكة بخيوط اللعبة وتدير معركتها باقتدار؟

دروس التاريخ

استقراء النتائج الحالية والمستقبلية للأحداث يقتضي العودِة إلى التاريخ، والتعلم من أحداثه وعبره، بحيث يخبرنا الخوض في َتاريخ نضالِ الشعوب بأن النصر كان دائماً لصاحب الأرض والحق، وأنه لا يمكن القضاءِ علي حركة مقاومة أو تحرر قضاءً نهائياً، لأن المقاومة فكرة أتت كرد فعل على الاحتلال والظلم، ولا تموت الفكرة إلا بانتفاء السبب الذي انطلقت من أجل مواجهته. فحتى لو تم القضاء على وجود حركة تحرر فستخرج من بعدها حركة أخرى أو حركات، وستتعلم من تجربة سابقتها وتبني عليها. تجربة حركة التحرر في الجزائر من الاستعمار الفرنسي تعطينا مثالاً على الحقيقة سالفة الذكر. فعلى الرغم من استهداف قادتها ومحاولة التخلص منهم، سواء بالقتل أو النفي أو الحبس، فإن مسيرة النضال استمرت على مدى أكثر من 120 عاماً، وتُوّجت بالثورة الجزائرية التي أشعلت الجَزائر خلال 7 أعوام من الكفاح المسلح، انتهت بالاستقلال وطرد المستعمر الفرنسي، على الرغم من أنها انجلت عن مليون ونصف مليون من الشهداء. مسيرة استقلال نهائي بدأت ببيان لـ"مجموعة الستة" في الأول من نوفمبر 1954. هذه الحقيقة نجدها ماثلة في فلسطين أمام العيون. فعندما بدأت "إسرائيل" مسار اجتثاث منظمة التحرير الفلسطينية، شنت عدوان الليطاني عام 1978، احتلت بموجبه جنوبي لبنان، وقتلت الآلاف من المقاومين الفلسطينيين وأهالي الجنوب اللبناني. وعلى رغم أنها نجحت في إبعاد المنظمة إلى شمالي الليطاني، فإنها لم تتخلص من خطرها، بل زادت فيه،وتحولت حركة "فتح" إلى ملجأ للشبّان اللبنانيين، الذين بدأوا ينضمون بالمئات من أجل التدرب في صفوفها.

اضطر ذلك "إسرائيل" إلى اجتياح لبنان عام 1982، بهدف القضاء على "فتح". وعلى الرغم من أن نتيجة الاجتياح كانت نقل مقاتلي الحركة إلى خارج لبنان، فإن النضال الفلسطيني لم يتوقف، بل شهد نقلة نوعية في بروز حركتي "حماس" و"الجهاد"، اللتين أخذتا الصراع مع المحتل إلى معادلات وأبعاد جديدة.والعمليات العسكرية والحروب التي شنتها "إسرائيل" على قطاع غزة، وعلى جنوبي لبنان، بهدف القضاء على حماس والجهاد أو حزب الله، لم تنجح أي منها في الوصول إلى هدفها، بل تسببت بازدياد قوة هذه الحركات وتطورها، وزيادة حاضنتها والالتفاف الشعبي حولها. هنا يجب أن نذكر أن "إسرائيل" جرّبت فرضيات كثيرة للتخلص من حركات المقاومة في لبنان وفلسطين، منها أن تنسحب من مساحات معينة، كي تأخذ المقاومة نفساً وتشعر بالارتياح، ولا تتمكن من مراكمة قدراتها، وهذه الفرضية فشلت هي الأخرى في فلسطين ولبنان.ما سلف يدفعنا إلى التأكيد أن القوة الغاشمة لا تمحو فكرة المقاومة، بل تساهم في ترسيخها وازدياد أوارها، وهذا سيكون حال العدوان الذي تشنه "إسرائيل" حالياً على قطاع غزة. كيف؟

ورطة الأهداف المتطرفة

السؤال الذي يُطرح دائماً من جانب الجميع: هل الاحتلال قادر على اجتثاث المقاومة، وعلى رأسها حماس، من قطاع غزة؟تكرّر "إسرائيل" أخطاء الماضي، ولا تتعلم من الحروب التي خاضتها، كما ألمح الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، عندما قال، في خطابه الأخير، إن من

أهم الأخطاء التي ارتكبها الإسرائيليون، ولا يزالون، هو طرح أهداف عالية لا يمكنهم أن يحقّقوها، أو يصلوا إليها". وهذا ما فعله الاحتلال عام 2006 عندما لخّص أهم أهداف الحرب في "تدمير حزب الله وإعادة جثتي الجنديين الأسيرين من دون تفاوض، وإنهاء الهجمات الصاروخية على إسرائيل"، لكنه، بعد 33 يوماً من القصف والتدمير والمجازر، لم يحقق أياً من أهدافه، بل اضطر إلى وقف الحرب والتفاوض لاحقاً لاستعادة الجثتين، في مقابل ثمن كبير، هذا ناهيك بتنامي القدرة الصاروخية لدى حزب الله، بصورة كبيرة. هذه النظرية يؤكدها نائب مساعد وزير الدفاع الأميركي لسياسة الشرق الأوسط، أندرو أكسوم، الذي كتب قبل أيام مقالاً في مجلة "ذي أتلانتك"، تحدث فيه عن خطأ الاستراتيجية الإسرائيلية، المتمثلة بوضع "أهداف متطرفة وعدم القدرة على الوفاء بها"، مستشهداً أيضاً بحرب عام 2006، بحيث كتب أن "هذا لا يحدث للمرة الأولى. سوف تفشل إسرائيل، كما فعلت في عام 2006 ضد حزب الله". سياسة المبالغة في تحديد لائحة الأهداف، ساهمت، بصورة كبيرة، في تشكيل صورة "إسرائيل" على ما هي عليه، من غير تهويل، الأمر الذي عزّز معنويات مواجهتها والتصدي لها.

التفكك في معسكر العدوان

لم تنجح "إسرائيل" في المحافظة على حالة "الوحدة" التي أعقبت عملية السبت المجيد، بل إنها سرعان ما غرقت في بحر من الانقسام الداخلي، وتقاذف التهم والمسؤولياتِ والتهرب من تحملها. هذا الأمر تبدّى في انتقادات بنيامين نتنياهو لقادة الجيش والاستخبارات، وتحميلهم المسؤولية عن عدم التنبيه المسبّق لهجوم محتمل لحماس. وعلى رغم أنه اضطر إلى التراجع عن كلامه تحت ضغط الانتقادات الكثيرة، التي وُجّهت إليه، فإن هذا الأمر عكس حالة الانقسام والإرباك في المعسكر الإسرائيلي، وتبايناً في الرؤى والأهداف وطريقة إدارة المعركة، وهو ما تعكسه مجموعة كبيرة من وسائل الإعلام الإسرائيلية يومياً، والتي تنتقد نتنياهو، وتعدّ أنه سبب المشكلة، وأنه يجب أن يرحل بسرعة. مشهد آخر يُظهر مدى الانقسام، هو المشهد الذي التقطته صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، التي لفتت إلى أن نتنياهو ووزير أمنه، يوآف غالانت، وعضو كابينت الحرب، بيني غانتس، "يتحدثون إلى الإعلام بصورة منفردة"، على الرغم من كونهم في "حكومة وحدة واحدة"، ومرّ على الحرب أكثر من شهر. وهذا يدل على مدى الخلافات وعدم الانسجام بينهم بشأن إدارة المعركة. المشهد الحكومي الإسرائيلي المتفكك يؤازره ضغط خارجي بدأ يزداد يوماً بعد يوم، وخصوصاً مع تزايد الجرائم الإسرائيلية وازدياد حدة الانتقاد العلني لِـ"إسرائيل"، وهو ما ينعكس على تآكُل الدعم الغربي للعملية العسكرية الإسرائيلية. هذه الخشية عبّر عنها مبعوث "إسرائيل" إلى الاتحاد الأوروبي، حاييم ريجيف، الذي أعرب عن مخاوفه من أن الدعم الغربي لـ"تل أبيب" بدأ يتراجع. الكلام نفسه يتكرر في الصحافة الأميركية، التي باتت تتحدث عن مهل أميركية أُعطيت لـ"إسرائيل" من أجل استكمال عمليتها وتحقيق أهداف، ولو شكلية، لأنها لن تتمكن من دعم عملية طويلة الأمد، بهذه التكلفة المرتفعة من المدنيين في غزة، والتي تُحرج الديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية المقبلة، ولا سيما أنهم يتّبعون دائماً سياسة "التمويه القيمي" في الداخل الأميركي وخارج الحدود.

صمود حماس

البحث في استشراف المستقبل، من أجل معرفة إمكان تحقيق الإسرائيلي هدفه في القضاء على حماس، يدفعنا إلى مراقبة سلوك الحركة الفلسطينية، وكيف تدير معركتها وتتحكم في مفاصل الميدان والسياسة، وخصوصاً مفاوضات استعادة الأسرى، وأيضاً معركة كسب الرأي العام العالمي.في الميدان، يبدو أن حماس خطّطت طويلاً ووضعت سيناريوهات متعددة لما بعد هجومها على مستوطنات غلاف غزة، وهي حضّرت مقاتليها ودربتهم وزودتهم بأسلحة مخصصة لمواجهة الإسرائيلي خلال تقدمه في اتجاه غزة وشهدنا في الأيام الأخيرة قدرة قذائف "الياسين 105" وعبوات العمل الفدائي، والتي فاجأت مدرعات الجيش الإسرائيلي، وكبّدته خسائر كبيرة، وأجبرته مرات كثيرة على التراجع وتغيير خطط التقدم، ناهيك بشبكة الأنفاق ومنظومة التحكم والتواصل بين عناصر القسام.وما كان لافتاً لبعض المعلقين قدرة المقاومة على تصعيد العمل العسكري بالتزامن مع تصعيد الغزو البري الإسرائيلي، والمحافظة على نسق واحد لإدارة المعركة، وهذا يشمل أيضاً تصعيد الضخ الإعلامي المتزامن، الذي أدى فيه أبو عبيدة، الناطق الإعلامي لكتائب القسام، دوراً كبيراً، وأردفته مقاطع الفيديو من العمليات على الأرض، والتي أظهرت قدرة المقاومين وقوتهم وإيمانهم بالنصر.في المقلب الآخر، لم نشهد من الناطق العسكري الإسرائيلي سوى الأكاذيب، التي فضحتها وسائل إعلام إسرائيلية تارة، وأفعال المقاومة في الميدان حيناً آخر، أضف إلى ذلك عدم قدرة "إسرائيل" على كسب السردية، وتبرير مجازرها بحق المدنيين، الأمر الذي اضطُرّ هذا الناطق إلى تخفيف إطلالاته اليومية، والاقتصار على مؤتمر صحافي واحد يومياً، بدلاً من اثنين.قيادة حماس أيضاً كانت، منذ بداية "طوفان الأقصى"، الهدف الأعلى لقادة العدو، بحيث أكدت "إسرائيل" أنها ستضرب قادة الحركة من الصف الأول وتقضي عليهم، لكن حتى اليوم، بعد انقضاء الشهر الأول على العدوان، لم تُصب هذه القيادة بأي ضربة ولم تهتزّ، بل على العكس تظهر قدرة على المحافظة على الأرض والميدان، وتلتزم ما أعلنته سابقاً فيما يخص أسرى الاحتلال لديها، وكذلك تتنبّه لمناورات العدو وخداعه وتردّ عليه في الميدان. وفي هذا السياق، تنقل صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية، عن مسؤولين إسرائيليين (لم تسمّهم)، قولهم إنه "على الرغم من المعارك المكثفة حتى الآن، فإن قادة حماس ربما يحافظون على جوهر قواتهم"، وهذا ما يؤكده ماتان فيلناي، الرئيس السابق للقيادة الجنوبية في "إسرائيل"، والذي قال إن "حماس ربما تحتفظ بقواتها، استعداداً لمعركة أكثر كثافة داخل غزة.

تبت أيادي الظلم

بقلم: د / لبنى خشة

تبا لهم
تبت أيادي كلهم
مثلما
تبت يدا أبي لهب
لم يسمحوا
حتى
أناضل بالغضب
إني أعاتب صمت حرفي
وما كسب

تبا لهم
وتبا لصمت ..
كان يوصف بالذهب
تبا لأضعف ما نعاني
عن كثب
حتى السحب
قد أمسك انواءها
باعت مناجاة الخطب
أيْننا
لا شيء يسعد دربنا ...
لا شيء نملك ها هنا
غير جراح اوجعت..
غير أمارات التعب.

وتبا لهم .

د / لبنى خشة ـ قسنطينة

الجرح ينزف

بقلم: زيان معيلبي

الجرح ينزف
ترى السماء مبتهجة
بالشهداء وهم يبتسمون
لا خوف عليهم فهم عند
ربهم أحياء يرزقون..
الكفر أراهم يجتمعون
على مشارف أرضنا
يشعلون النيران
يهدمون المباني على
رؤوس الأبرياء
هم يخافون من التاريخ
ونحن نسطّر ونكتب
حروفه بالدماء.....
أرضنا لهم مشنقة
ندك قوافل جيشهم

ونرفع أناشيد الإباء
والنصر والحرية.....
نحن نتحدى خوفنا
ولا نخشى
الهزيمة أتعلمون لماذا...؟
لأننا أصحاب الحق
نحن أصحاب القضية...
وأنتم الدخلاء
من القهر تلد فينا روح الثائر
كما تلد في الريح العواصف
كما تولد من العد م
صرخة الثائر الذي أثخنت
جسده جراح الظلم
و ليل الخيانة
وأنامل الجريمة.
أيها الثائر وحدك مغسولاً
بأمطار العز
مكللاً بوسا م الشجاعة

مرفوع الهامة
نقي الفكر تحمل راية
النصر لا تعرف طريقك
الهزائم....
لا تنظر خلفك فكراسي
هؤلاء كساها العار من أمد
بعيد وكبلّت أفواههم
الخيانات لا طائل منهم
إلا الدفن فهم كالحجر
جماد وأموات.

_زيان معيلبي ـ المسيلة

الشهيـــــد

بقلم إبراهيم طوقان

لا تَسلْ عن سلامتهْ
روحه فوق راحتِهْ
بدَّلَتْهُ همومُهُ
كفناً من وسادتهْ
يَرقبُ الساعةَ التي
بعدَها هولُ ساعتهْ
شاغلٌ فكرَ مَنْ يراهُ
بإطراقِ هامتهْ
بينَ جنبيْه خافقٌ
يتلظَّى بغايَتهْ
من رأى فَحْمةَ الدُّجى
أُضْرِمَتْ من شرارتِهْ
حمَّلَتْهُ جهنَّمٌ
طَرفاً من رسالته
هو بالباب واقفُ
والرَّدى منه خائفُ
فاهدأي يا عواصفُ
خجلاً من جراءتِهْ
صامتٌ لوْ تكلَّما
لَفَظَ النَّارَ والدّما
قُلْ لمن عاب صمتَهُ
خُلقَ الحزمُ أبكما
وأخو الحزم لم تزل
يدُهُ تسْبِقُ الفما
لا تلوموه قد رأى
منْهجَ الحقِّ مُظلما
وبلاداً أحبَّها
ركنُها قد تهدَّما
وخصوماً ببغْيِهمْ
ضجَّت الأَرضُ والسما
مرَّ حينٌ فكاد يق
تُلهُ اليأسُ إنَّما
هو بالباب واقفُ
والرَّدى منه خائفُ
فاهدأي يا عواصفُ
خجلاً مِن جراءتِهْ

إبراهيم طوقان

شاعر فلسطيني (
1905 نابلس-
1941 القدس)

صبرا آل الدحدوح ..

بقلم : إبراهيم قارعلي

لله درُّكَ أيُّهَا الدَّحْدُوحُ
لله أنْتَ الْمَانِحُ الْمَمْنُوحُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي لَيْتَ شعْرِي وَائِلٌ
تَبْكِي عَلَيْكَ حَمَائِمٌ وَ تَنُوحُ
مَاذَا أقُولُكَ وَ الْكَلَا مُ مُعطَّلٌ
كَمْ ذَا يُعَانِي قَلْبُكَ الْمَجْرُوحُ
هَذِي حَيَاتُكَ بِعْتَهَا كَيْ تَشْتَرِي
بِالرُّوحِ رُوحَكَ تَشْتَرِيهَا الرُّوحُ
لَكَ يَا أبَا الشُّهَدَاءِ ألْفُ شَهَادَةٍ
سيَّانَ دَمْعٌ أوْ دَمٌ مَسْفُوحُ
يَا قَلْبَ إبْرَاهِيمَ يَا لَكَ منْ أبٍ
أنْتَ الْفَدَاءُ وَ مَنْ سِوَاكَ ذَبِيحُ
يَا حَمْزَتِي يَا فَلْذَتِي وَكُبَيْدَتِي
يَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ أنْتَ مَسِيحُ
الشَّاهِدُ الْمَشْهُودُ نعْمَ شَهِيدُنَا
هِيَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مِنْكَ تَفُوحُ
عَيْنُ الْحَقِيقَةِ أنْتَ كُلُّ حَوَاسِهَا
أبَدًا وَ مَا قَدْ مَاتَ فِيكَ طُمُوحُ
اللّهُ أكْبَرُ وَ السَّفِينَةُ أقْلَعَتْ
مَا كَانَ فِي الطُّوفَانِ غَيْرَكَ نُوحُ

إبراهيم قار علي - بومرداس

وكالة القبس للنشر الإلكتروني

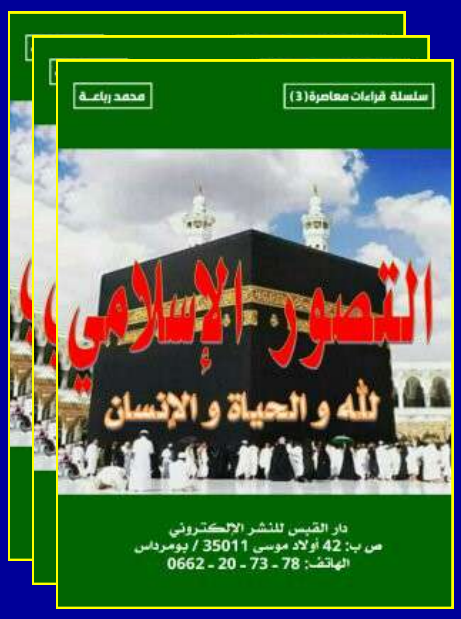

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

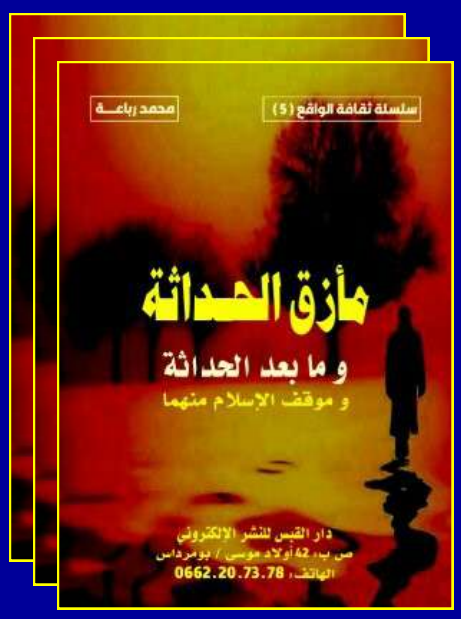

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقد م موقف الإسلا م منهما .

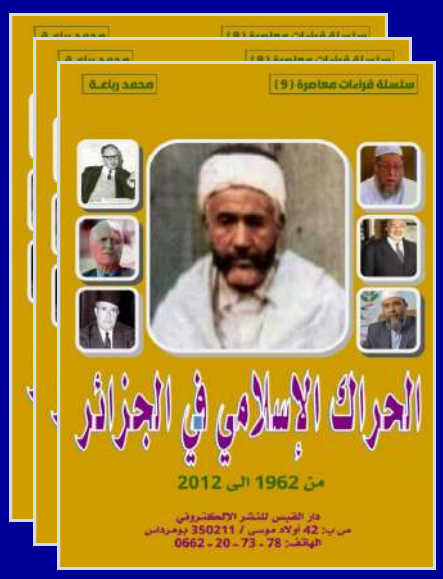

تاريخ موجز و مركز للحركة الإسلامية الجزائرية ، بعد الإستقلال ، بشقيها الرسمي و الشعبي .

قصة من فلسطين

الأم ...

بقلم: عاشق مصطفى كامل

في إحدى الليالي المظلمة خرجت أم لتبحث عن ابنائها في جو أشبه بالموت ، خرجت تلك الأم في جو رهيب تأتي فيه الرياح عاتية حاملة الغبار والحصى تكاد تقلع الشجر من شدة هبوبها، إستوقفها رجل طيب فقال لها: عمن تبحثين أيتها الإمراة الطيبة قالت :عن أبناء لي فرقهم ظلم ظالم ووحشية مو ضوعة في الصدور .قال الرجل الطيب :أتبحثين عنهم في هذه الأرض الخربه قالت: والله

لوكانوا تحت جوف الأرض لابحث عنهم حتى يصلحوا ما فعل عِدوِهم بهم قالِ:اذا هم هناك خلف الشجر يقتلون ويعذبون ويشردون فقالت الأم :ويلي على أبنائي ما فعل بهم العدو .إستوطن الحزن قلب تلك الأم المسكينة وأخذت تصرخ أين العَدل وأين الرحمة أما يكفيهم ما فعلوه أم انهم قد نزعوا الرحمة والعدل من قلوبهم ،فجأه أتى طفل صغير فقال لها أماه فلتفتت وراءها وقالت:هاهو هاهو إبني الصغير وقالت له :أين أنت يا إبني ماذا فعل بك الأعداء وأين إخوتك؟ قال الطفل الصغير بخيبة أسرت قلبه الصغير:إخوتي تسالين عن إخوتي لقد فرق بينهم القتل والشهادة والفِتنه فمنهم من أُستشهدوا ومنهم من وَلجت إلى صدورهم الفتنه فاصبحوا يتناحرون على الدنياه والمالَ والجاه ويشتم بعضهم بعضا دون ان يبالوا بما يفعل العدو بهم. فقالت له امه: عندما تكبر انت ستحمي ظهري وتقتل العدو الغاشم وتتخلص من آهات الايام ثم اخذت ابنها ورحلت . ودارت الأيام والأيام حتى كبر الإبن وأصبحت له قوة وسلطة ومال بتوفيق من الله عز وجل فبينما هو جالس على كرسِيه الخشبي الكبير أمسكت به أُمه فقالت له: ها قد أتى دورك الان لتثأر لأرضك ولتصلح وطنك هيا اذا يابني قم فاصلح فقال لها في فخر وعزة عجيبين لأرفعن راسك بين الأمم شامخة على رؤوس الأشهاد. فجمع الإبن جيشه بكِل قوة وعزة وهجم على العدو هجمة شرِسة كما يهجم الأسد على فريسته وأخذ العدو في تراجع رهيب وخوف وذل شديدين فانسحبوا سحبة الكلاب من الوطن .فقالت الأم :الآن الآن إنتصر الحق على الباطل ورفعت كلمة الحق في الارض بارك الله فيك يابني يارجل الوطن والأرض. الا تعرفون من هذه الأم هي الوطن و الأرض

الكلمة الطيبة

الى غزة... الصمود

بقلم: د/ سعاد أمداح

إلى الأبطال الميامين بغزة الصمود ،الذين تكالبت عليهم قوى الشر العالمية المسيرة دواليبها عصابات بني صهيون و عملائهم الذين نصبهم الغرب الصليبي .إلى الذين يجسدون يوميا قول الحق ،،كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله،،...إن الغلبة لا تعني تحرير رقعة جغرافية فحسب، بل تعني أكثر من ذلك غلبة إرساء القيم و الأخلاق ،غلبة ترويع عدو مدجج ...أيها الصامدون لا يضيركم خذلان الجبناء المتخاذلين الذين أصابهم الوهن و الخوف ... لا يضيركم الذين صاروا يبكون لهزيمة كرة جوفاء و مبارة تافهةو لا يبكون لأرض تنتهب أو عرض ينتهك أو عقيدة تهان أو مظلوم يستنصر و يستغيث...لا يضيركم أن تكونوا على الحق وحدكم و أن تكونوا أمام العدو وحدكم فإن إبراهيم عليه السلام كان أمة وحده يجابه بشجاعة و صبر و إيمان يكلؤه يقين معية الرحمان، نار الطغيان و الجبروت التي سعرها النمرود و زبانيته.. أيها الصامدون إنكم تعطون في كل يوم تفسيرا ميدانيا لأية من كتاب الله أو لقصة من القصص الذي ورد في الذكرى الحكيم...لقد عريتم جبن المنافقين و جبن اليهود الذي وثقه الله في كتابه .. و جسدتم قول الحق،، لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر،، إنهم يفتقدون أصلا لشجاعة القتال فرادى . على حين شرعتم أنتم فلسفة قتال مسافة الصفر ببسالة.. و في حال تجمع هذه الشرذمة، فإنهم لا يقاتلون إلا و هم متحصنون من وراء جدر الدبابات و جدر الطائرات و الأموال التي يستجدونها من غيرهم من الكفار و المعادين لهذا الدين و من جدر البيادق المنافقين و من والاهم من المطبعين .. لقد أثبتم أيها الصامدون بما لا يدع مجالا لأي ريب، ما كان يحذر منه أصحاب الفكر النير و النظر الثاقب بأن الصراع الدولي في جوهره ليس صراع بطن أو اقتصاد و لا صراع سياسة أو منهج حكم الكفر و لا صراع حضارة و حضارة و لا أي صراع من الصراعات التي أوهمنا بها الفكر الغربي، بل هو صراع واحد صراع بين الإسلام و الكفر . صراع بين الإسلام الذي يدعو إلى الأمن و الطمأنينة بين كافة أفراد البشر و بين الكفر الذي يريد في حقيقته استعباد البشر بكل طوائفهم تحت ثوب شعارات الطرح الأزدواجي بطلاء الديمقراطية و الحرية و الإنسانية..أيها الشرفاء الصامدون، إن الذي يغيض هذه العصابات ليست هزيمتهم الميدانية فحسب بل الذي يغيضهم هزيمتهم الأخلاقية التي تكشفت للقاصي و الداني بانتصاركم الأخلاقي في معاملة الضعفاء و معاملة الأسرى من الشيوخ و النساء و الأطفال و جنود العدو المصابين، امتثالا لدين العدل و الإحسان ... بينما استاء العالم بأسره من بربرية عدو يصب جام غضبه على العزل من النساء والأطفال بترويعهم و بهدم منازل الآمنين و دك دور الاستشفاء و التغول في أماكن التعبد..أيها الصامدون، إن موازين غلبتكم قد وخزت الضمير العالمي و أعادت صياغة العديد من المفاهيم المغلوطة و نبهت الشعوب إلى حقيقة الأغلال التي حاكتها أجهزة هذه العصابات .

د/ سعاد أمداح

الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين

محمد شحادة تيم

إن المتأمل لواقع الشعر العربي المعاصر يراه يعكس اتجاهات فكرية مختلفة ، بعضها يعكس الوجهة الإسلامية، والبعض الآخر يعكس الوجهة الجاهلية من قومية وشيوعية ووجودية وحداثية وغيرها من الاتجاهات الضالة في الفكر المعاصر، بيد أن هذه الرايات الضالة لا تلبث أن تتهاوى ذليلة مهما عظم أمرها وقوي عودها واتسع نفوذها لأنها لا ترتبط بالله ربًا ولا بالإسلام دينًا، ولأنها تفتقد إلى الشمول والتناسق والانسجام والتوازن في رؤيتها لحقائق الوجود الكبرى التي يتعلق بها الإنسان.

إن الأدب الذي يقوم على أساس القاعدة الإسلامية هو الأدب الخالد الذي يبقى لارتباطه بهذه القاعدة الربانية الباقية المحفوفة بعناية الله وحفظه، ونظرًا لهذا الارتباط بهذه القاعدة، فإن الأدب المنبثق منها أدب معطاء مثمر للحياة الإنسانية، إذ يبذر منها معاني الخير والفضيلة ويقتلع منها جذور الشر والرذيلة، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: 24- 27].هناك التقاء بين الأدب الإسلامي والإسلام نفسه مادة وطريقة وهدفًا، ففي المادة استمد الأدب الإسلامي القيم والمبادئ التي يدعو إليها الإسلام من طاعة لله تعالى وجهاد في سبيله وحث على فعل الخيرات وذم للمنكرات ومدح لرسول الله [وغير ذلك . وفي الطريقة استمد الأدب الإسلامي بعض ألفاظه وتراكيبه ورسم صورة من كتاب الله وسنة رسوله r واستمد من التاريخ الإسلامي رموزًا وصورًا وتجارب كان لها أكبر الأثر في إضفاء ظلال نفسية وفكرية وعاطفية على الأدب الإسلامي.

أهداف الدراسة

فإن الأدب الإسلامي يلتقي مع الإسلام في تقرير عبودية الإنسان لله رب العالمين، ورفض ما سواه من طغاة متجبرين، ومناهج ضالة كافرة، ومن هنا فإنه من الصعب جداً أن يقيم المرء صدعاً بين ما يقوله الأديب والمربي والمصلح الاجتماعي والمفكر والمؤرخ وغيرهم، ذلك لأن جميع فروع الحضارة الإسلامية تنبع من مشكاة واحدة وتلتقي في نقطة وهدف واحد؛ لذا فقد انخلعت خصائص الإسلام ومميزاته على جميع فروع وجوانب الحضارة الإسلامية. وبفضل هذا الرصيد الحضاري الهائل الذي اعتمد عليه الأدب الإسلامي استطاع أن يشق طريقه في ركام الأدب المعاصر، محتفظاً بخصائصه الذاتية المتميزة التي منحها إياه الدين الإسلامي. على أن حركة الأدب الإسلامي قد تزامن ظهورها مع الصحوة الإسلامية التي أخذت تدب في جوانب من حياة المسلمين الحاضرة، وربما تكون العلاقة بين الأدب الإسلامي وهذه الصحوة المباركة ليست علاقة زمن فحسب بل هناك ما هو أعمق من ذلك، إنها الولادة الحقيقية... فالأدب الإسلامي قد انبثق منها وترعرع في أحضانها متأثراً بها ومؤثراً فيها.فمعظم شعراء الاتجاه الإسلامي الذين نحن بصدد دراسة شعرهم كانوا على علاقة وثيقة بالصحوة الإسلامية.

وتذكرنا هذه العلاقة بما كان عليه الأدب الإسلامي في عهده الأول، عهد الرسول r وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، إذ كان يستخدم للدعوة للإسلام والتبشير بمبادئه.ومن هنا فإن الأدب الإسلامي ارتكز في رحلته الطويلة منذ بدايته إلى الآن على قاعدتين: الأولى الدين الإسلامي والثانية الدعوة الإسلامية.وقد كانت القاعدة الأولى ثابتة بينما كانت الثانية قاعدة متطورة ومتكيفة مع ظروف وأحوال المسلمين تطوراً لا يصطدم مع القاعدة الأولى.وقد تأكد ذلك في اهتمام عصر دون آخر من عصور الأدب بموضوعات وأفكار معينة.ولقد كانت هاتان القاعدتان أحد المنطلقات الرئيسة في البحث، وبالتحديد في إقامة الفرق الذي أثبتناه بين شعراء الدعوة الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية، إذ قلنا إن الاتجاه الإسلامي عند الفريق الأول كان التزاماً بينما كان عند الثاني نزوعاً للقيم الإسلامية ومبادئها تثيره بعض المناسبات الإسلامية سرعان ما تنطفئ جذوته إذا ذهبت هذه المؤثرات.بيد أن حركة الأدب الإسلامي رغم اكتنازها بعناصر البقاء والحركة التي منحها الإسلام لها، لم يتح لها الوصاية على الأدب المعاصر وذلك لأسباب منها:

1- تعرضها للهجوم الشديد من جانب خصومها، منذ ولادتها بل منذ ولادة الدعوة الإسلامية. فمعظم أعداء الأدب الإسلامي كانوا على عداء شديد للدين الإسلامي كذلك، وقد ظهر هذا العداء في الإهمال المتعمد لهذا الأدب سواء أكان في نشره أو في تدريسه أو في نقده.وبما إن مهمة الأدب الإسلامي هي الدعوة إلى مبادئ الإسلام في الأخلاق والسياسة والدين وجميع فروع الحياة، فإنه من الطبيعي أن يصطدم بالمؤسسات السياسية القائمة في العالم الإسلامي التي لا تستقيم حياتها على هدي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله r في إصلاح المجتمع.ومن هنا فقد وضعت العراقيل والصخور ونصب الأشواك في طريقه لوقف زحفه وتقدمه.

هناك التقاء بين الأدب الإسلامي والإسلام نفسه مادة وطريقة وهدفًا، ففي المادة استمد الأدب الإسلامي القيم والمبادئ التي يدعو إليها الإسلام من طاعة لله تعالى وجهاد في سبيله وحث على فعل الخيرات وذم للمنكرات .

2- عدم وجود طاقة أو قدرة فنية عند أدباء الاتجاه الإسلامي متناسبة مع ذلك الرصيد الإسلامي الضخم، التي تجعل من أدبهم أدباً عالمياً مؤثراً. على أن بعض شعراء الاتجاه الإسلامي استعاض عن هذا التأثير الناشئ من الأساليب الفنية، بتأثير ناشئ من القيم والمبادئ الإسلامية نفسها. فمن المعروف أن الحياة الإسلامية الحاضرة تبتعد في كثير من الأمور عن الإسلام، في حين كانت الحياة التي يعرضها الشعراء الإسلاميون صورة لحياة السلف الصالح.ومن الفرق الناشئ من المقارنة بين حياة السلف الصالح وحياتنا الحاضرة، أحدث في نفوس بعض المسلمين حالة يمكن تسميتها بحالة اغتراب، ولكنه ليس على أية حال اغتراباً انعزالياً بل هو اغتراب دافع للطموح والسمو والحركة، ولعل في حديث رسول الله r"طوبى للغرباء".. إشارة إلى هذا النوع من الاغتراب. ومن نزعة الحماس المتولدة عن الشعور بالاغتراب اندفع الشاعر الإسلامي الفلسطيني إلى موضوعه دون أن يقيم أو ينشئ حواجز لغوية معقدة سواء أكانت في ألفاظه أو في تراكيبه أو في اللجوء إلى الغموض في رموزه وصوره الفنية. وقد كان لهذه السمة أثر كبير في إقامة نوع من التواصل بين الشاعر والجمهور مما كان له أثر في أن يصبح كثير من شعراء الاتجاه الإسلامي رموزاً تستمد منها الجماهير شحنات عاطفية تدفعهم إلى التفاني في الدفاع عن دينهم وأوطانهم. ومن هنا فإن الأدب الإسلامي يتميز بميزة لا تتوفر في أي أدب آخر وهي أنه يتحرك ذاتياً من داخله لارتباطه بالعقيدة الإسلامية الربانية المتكاملة.

دوافع البحث

هذا الإهمال المتعمد للأدب الإسلامي الذي دأب عليه كثير من النقاد والباحثين المحدثين كان حافزاً لي للبحث في هذا الأدب، ومحاولة متواضعة لتحرير بعض مواقعه التي احتلها خصومه، ودفع بعض الفرى التي ألصقت بالأدب الإسلامي بوجه خاص، والأدب العربي المعاصر بوجه عام.فليس كل هذا الأدب أدباً ماركسياً يسارياً كما يحلو للنقاد والدارسين الماركسيين. ولكي لا نتجنى على أحد من الناس نورد بعض الأمثلة تأكيداً لذلك، منها كتاب شعراء الأرض المحتلة للدكتور عبدالرحمن ياغي إذ عرض فيه لشعر ثلاثة من الشعراء الفلسطينيين ممن ينزعون منزعاً ماركسياً في شعرهم وهم: محمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زياد وغير خاف أن عنوان هذا الكتاب يوهم القارئ ان هؤلاء الثلاثة هم شعراء فلسطين لا غير. وقد أخذ هذا المؤلف يبرز الفكرة الماركسية من خلال شعرهم، ويطري عليها ويعدها سبيلاً للسؤدد والعلياء بل إنه في كتابه "حياة الأدب الفلسطيني" يهزأ بالإسلام، ويعد الالتفاف حول الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السلطان عبدالحميد نوعاً من الرجعية والتخلف، وظهر إلى جوار هذا الباحث باحثون آخرون منهم غسان كنفاني في كتابيه "أدب المقاومة في فلسطين المحتلة" و"الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال" ورجاء نقاش في كتابه "محمود درويش شاعر الأرض المحتلة"، والدكتور صالح أبو أصبع في كتابه "الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة" وقد خدع الشاعر هارون هاشم رشيد بهذا الاتجاه فألف كتاباً سماه "الكلمة المقاتلة" عرض فيه لنماذج متعددة لشعراء ذوي نزعة ماركسية.ومن هنا فإن ما تعرضه هذه الدراسات من أحكام غالباً ما تكون أحكاماً شائبة تفتقد للموضوعية وتجافي روح البحث العلمي الذي ينشد الحقيقة، كما أن فيها تمكيناً للماركسية في الثقافة العربية وإزواءً للدين الإسلامي عن الحياة المعاصرة. إننا لا ننفي وجود هذه النزعات الظالة في الأدب العربي المعاصر ولكنها ليست بالصورة التي يعرضها هؤلاء الباحثون الذين يتخذون من الشذوذ قاعدة يدعمون بها مآربهم الشخصية ونعراتهم المذهبية.

منهج البحث

يسير هذا البحث وفق المنهج التحليلي المتكامل الذي يتناول جميع جوانب العمل الأدبي وصاحبه، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو النفسية.وهذا هو المنهج السليم للدراسة الأدبية كما يراها سيد قطب في كتابه "النقد الأدبي أصوله ومناهجه".وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق هذا المنهج، لأن هذا البحث يتناول الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين في تاريخ الشعر العربي في فلسطين، ويتناول البحث في جذوره الفكرية ومنابعه وروافده المختلفة، ويتناول كذلك بيان ملامحه في المضامين الشرعية والشكل الفني، وهو من ثم يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور عبدالرحمن ياغي في كتابه "حياة الأدب الفسلطيني" الذي سار فيه وفق المنهج التاريخي، كما أنه يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور صالح أبو أصبع في كتابه "الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة" إذ سار عليه وفق المنهج الفني.

مشكلات البحث

لا شك أن أي بحثٍ تحفه صعوبات، وإلا لما سمي بحثًا، وقد واجهتنا مشكلتان: أحداهما في المصطلح نفسه، وترجع هذه المشكلة إلى خلط الباحثين بين الدلالة التاريخية والدلالة الموضوعية للأدب الإسلامي، أو اختلاف النوازع الفكرية بينهم.

أما المشكلة الأخرى فكانت في الدراسة، إذ لم تسفعنا الدراسات الأدبية الإسلامية الحديثة بدراسات تحليلية للأدب الإسلامي في مضمونه الفكري وشكله الفني، والعلاقة بينهما، وظواهره المختلفة، ولا ننفي أن ثمة دراسات جادة للأدب الإسلامي أبرزت جوانب مضيئة فيه، ولكنها دون المستوى المطلوب.

سبقت هذه الدراسة دراسة للأستاذ مأمون فريز جرار بعنوان: "الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث" إلا أنها كانت دراسة موجزة سريعة غير شاملة فلم تتناول الموضوع من جميع جوانبه، فلم تبحث في أصوله ولم تتعمق في دراسة ملامحه الفكرية والفنية.

والباحث يعترف بهذه السرعة وهذا الإيجاز ويبين أسباب ذلك، ويردها إلى ما يلي:

1- الإجابة على الدهشة والعجب التي استولت على الرقيب الإعلامي عند رؤيته شعرا إسلاميا فلسطينيا.

2- تقديم هذا البحث لندوة الأدب الإسلامي التي قررت عقدها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

3- الاقتصار على أربعة شعراء فقط، وذلك لتوافر نتاجهم الشعري بين يديه وهم: أحمد فرح عقيلان، وعدنان النحوي، ومحمد صيام، وأحمد محمد الصديق.

ومهما يكن من أمر، فيكفي الباحث مأمون فريز جرار فخرا أنه فتح الطريق أمام غيره لدراسة الشعر الإسلامي في فلسطين.

كما أنها تعد اللبنة الأولى لدراسات الشعر الإسلامي في فلسطين، ومن ثم تتعانق دراستنا مع دراسة الأستاذ مأمون فريز جرار في إبراز الشعر الإسلامي في فلسطين.

أهداف البحث

1- إجلاء صورة الأدب الإسلامي من بعد ما طغى عليها التشويه والتحريف.

2- إبراز دور الأدب الإسلامي في تغذية روح الجهاد ضد الاستعمار وأعداء الإسلام.

3- إبراز مشاركة ومصاحبة الأدب الإسلامي لأحوال المسلمين في السراء والضراء.

4- إبراز الروح الإسلامية القوية عند بعض الشعراء الفلسطينيين، وتغيير النظرة الثابتة التي تقول بأن الشعراء الفلسطينيين شعراء ماركسيون.

5- بيان أثر الإسلام في الأدب الإسلامي في مضمونه الفكري وشكله الفني.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

وقد جعلت التمهيد في ثلاثة مداخل:

المدخل الأول: بينت بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين ومراحله واتجاهاته الفكرية ودوافعها والعوامل المؤثرة فيها.

المدخل الثاني: عرضت طائفة من أقوال الباحثين في تعريف مصطلح الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية، وفرقت بين مصطلحي شعراء الدعوة الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية كما ذكرت قضايا أخرى تتعلق بالمصطلح وخلط الباحثين بين الدلالتين التاريخية والموضوعية للأدب الإسلامي، وعلاقته بالعقيدة الإسلامية، وقضايا أدبية أخرى وقلت إن الأدب الإسلامي يعتمد على قاعدتين الأولى العقيدة الإسلامية، والثانية التراث العربي.

المدخل الثالث: بينت بعض المؤثرات والحوافز التي كان لها أثر في نمو الاتجاه الإسلامي في فلسطين، وتتمثل في دعوات وحركات إسلامية.

الفصل الأول: بينت فيه منابع الاتجاه الإسلامي وهي القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي.

ومن هذه المنابع انبثقت قاعدة الشعر الإسلامي التي انطلق منها الشعر الإسلامي.

الفصل الثاني: قسمت فيه شعراء الاتجاه الإسلامي إلى قسمين بناء على النظرية التي قررناها في المدخل الثاني من التمهيد التي تقوم على تقسيم هؤلاء الشعراء إلى قسمين:

الأول: شعراء الدعوة الإسلامية الذين التزموا بالعقيدة الإسلامية ودعوا إليها سواء أكانت الدعوة بأسلوب مباشر أم غير مباشر.

الثاني: شعراء النزعة الإسلامية الذين نزعوا إلى العقيدة الإسلامية تحت ضغط بعض المناسبات الإسلامية مثل الاحتفال بذكرى المولد النبوي أو الهجرة النبوية أو غزوة بدر أو حادثة الإسراء والمعراج وغير ذلك من مناسبات إسلامية، أو تحت ضغط بعض الظروف الخاصة من مرض أو وفاة لعزيز ونحو ذلك، ولكنهم إذا خاضوا في موضوعات أخرى نجدهم يطلون علينا بأمور مستقبحة في الدين والأخلاق.

وقد أدرجنا تحت كل قسم عددًا من الشعراء على سبيل التمثيل لا الحصر.

الفصل الثالث: عقدناه لموضوعاتهم الشعرية ذات الصبغة الإسلامية وقد قسمناه إلى ثلاثة أقسام هي:

الموضوعات الدينية، والموضوعات الوطنية، والموضوعات الاجتماعية.

أما الفصل الرابع: فقد جعلته للدراسة الفنية تناولت فيه دراسة الرمز والصورة والموسيقى وبعضا من الظواهر اللغوية والأسلوبية في شعر الاتجاه الإسلامي، وفي تضاعيف هذه الدراسة كنت أشير إلى بعض ملامح وأثر الإسلام في هذه الجوانب.

وفي الخاتمة عرفت بعض النتائج التي أظهرها البحث.

وبعد:

فإن هذا البحث مدين لله تعالى أولًا وآخرًا، ثم لسعادة أستاذي الدكتور محمود حسن زيني حفظه الله على توجيهاته السديدة التي كان لها كبير الأثر في سير هذا البحث، ثم لجامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله وزادها شرفًا، ممثلة في مديرها معالي الدكتور/ راشد الراجح، وعمادة كلية اللغة العربية ممثلة في عميدها سعادة الدكتور/ محمد مريس الحارثي، ووكيل الكلية سعادة الدكتور/ صالح بدوي، ورئيس قسم الدراسات العليا سعادة الدكتور/ حسن باجودة، وجميع الأساتذة والإخوة الذين وجدت منهم كل تشجيع وعون ومساعدة. فإلى هؤلاء جميعا أقدم جزيل الشكر والتقدير، ونسأل الله سبحانه وتعالى المثوبة وحسن الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وسلام على المرسلين.

المسافة صفر

غزة ... الرجولة و الإيمان

بقلم: د/ سكينة العابد

كلنا

يقر اليوم أن حرب غزة ليست حربا عادية ..فعلاوة على انها حرب مصيرية .. وعادلة لإسترداد الحق المغصوب منذ أكثر من 70 سنة..وعلاوة على أنها حرب قدمت لنا نماذج من مجاهدين باعوا الدنيا بالأخرة وقدموا تضحيات غير مسبوقة ..كما قدموا للعالم نموذجا في بناء جيش من العدم ليقاتل أعتى قوة عسكرية في العالم ويصمد لشهور وهذا بشهادة العدو قبل الصديق، كما قدمت لنا هذه الحرب نماذج الرجولة الحقة.. الرجولة التي كنا نقرأ عنها في قصص الاسلاف والخرافات و الاساطير ..لنراها اليوم بأم أعيننا .. ونعرف أن الرجولة في غزة من نوع آخر ..الرجولة في غزة تتكأ على الإنسان..الإنسان الحقيقي الذي يتوسم الصبر والإباء والعزة والإيمان.. الإيمان بالله والإيمان بالقضية...لأن الإيمان بهما ليس مجرد كلام في المنابر ..أو كتابات ..الإيمان مواقف تعبر عن هذا النوع من الرجولة .. التي بهرت العالم الذي سيطرح أسئلة كبيرة عن هذا الدين وهذا الوطن الذي يدافع بأبنائه ويتحمل كل ما يحدث من محرقة وإبادة متوحشة لم تشهدها الانسانية في كل حروبها السابقة.و الرجولةليست مختصة بالرجال فقط كما قد يعتقد البعض..بل من النساء من قدمن صورا تحكي الرجولة في أعمق معانيها..نسوة قدمن ازواجهن وفلذات اكبادهن فداء لفلسطين والمسجد الاقصى ولا يضيرهن ذلك ..بل يرابطن في غزة .. وفي الاقصى يتقدمن الصفوف برجولة تضاهي الرجال ..فإذا كانت المرأة في أماكن اخرى تبكي وفاة أو ضياع أبنائها ففي غزة تزف قوافل الشهداء الى جنات الخلد بتحد كبير .. وقوة غير عادية.. مافعله الإيمان في غزة يقدم لنا حكايات لا تنتهي .فالصمود و الرجولة في غزة اصبحت (ماركة مسجلة) لايمكن تقليدها أو الشك في اصالتها وعمقها و حقيقتها..أعتقد أن حرب غزة جعلتنا على مسافة صفر مع نموذج العودة لأخلاقنا وقيمنا الاسلامية ؟حتى وإن كان الثمن دموعا ودمارا..قهرا وهدرا. من جراء تكالب القوى الغربية وتعنت النرجسية العقائدية للصهيونية الباغية.

د/ سكينة العابد

الخطاب الصوفي في الرواية العربية المعاصرة

د/ حميدة قادوم

شهدت كلية الآداب والحضارة الاسلامية بجامعة الأمير عبد القادر الاسلامية، قسنطينة، بالتنسيق مع مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية الذي يديره أ. د عبد الخليل قريان، ندوة تكوينية لفائدة طلبة الدكتوراه موسومة: "الخطاب الصوفي في الرواية العربية المعاصرة"، تأطير: الأستاذ الدكتور رياض بن الشيخ الجسين، والدكتورة حميدة قادوم، وذلك صبيحة يوم الأربعاء 10جانفي 2024، بمجمع المخابر

ويأتي الاهتمام بموضوع الخطاب الصوفي في الرواية العربية المعاصرة من منطلق المسار التّجريبي الذي تشهده الرواية العربية مؤخرا، والذي يركز على تجريب الخطاب الصوفي كرد فعل على النّموذج الغربي الذي اكتسح الساحة الأدبية ردحا من الزمن، ومحاولة خلق نموذج عربي يستجيب لطموحات القارئ العربي الذي ضاقت به معالم الحداثة الغربية الداعية إلى تأليه الإنسان باعتباره مركز الكون ممّا يكرس للثورة على القيم والأخلاق.

وممّا لا شك فيه أنّ الخطاب الصوفي في الرواية العربية يركّز على التّرميز والتّشفير المغرق في العجائبية وخلق الدّهشة من خلال عدّة عناصر على غرار؛ المعجم اللّغوي الصوفي وتوظيف مصطلحات على نحو؛ الولي، الكرامات، المريد، الدّعاء، التّضرع، الخلوة وغيرها. كما يستعين الروائي باستحضار شخصيات من التراث الصوفي وتكون هذه الشخصيات ذات حمولة عجائبية خاصة، لذلك يشترط في قارئ النّصوص المتمثلة للخطاب الصوفي أن يكون على دراية واسعة بالتّراث العربي والفكر الصوفي.

وهذا الاهتمام الكبير بتمثلات الخطاب الصوفي وتوظيف الشخصيات والعبارات الصوفية مثل أقوال ابن عربي، وابن الفارض، وجلال الدين الرومي، والنفري، والقشيري وغيرهم، أدى بنا إلى جملة من التّساؤلات على نحو؛ إلى أي مدى يمكننا القول بوجود رواية عربية متمثلة للخطاب الصوفي ومكتملة البناء في الوقت نفسه؟ وإلى أي حد يتكئ الكاتب على الموروث الصوفي في بناء عوالم نصّه المفعم بالعجائبية والتّغريب؟ وهل يمكن الجزم بأن الرواية العربية التي يتجلى فيها الخطاب الصوفي تكشف عن الحوار الباطني للكاتب تجاه الشخصيات والأحداث من خلال أزمنة زئبقية تعبّر عن فعل الكرامات والتّجليات في المطلق والغيبي؟ وهل كل من وظف الخطاب الصوفي هو متصوف بالضرورة؟

ومن أجل إثارة هذه الانشغالات وغيرها شهدت النّدوة مشاركات أكاديمية جادّة من داخل الجامعة على غرار مداخلة الدكتورة حميدة قادوم بصفتها مؤطرة ومحاضرة، وكانت المداخلة موسومة: "الرواية والتّجريب الصوفي؛ بدايات التّشكيل وخلفيات التّكوين"، وقدّمت الدكتورة فتيحة غزالي مداخلة في نفس السياق النّظري، موسومة "الرواية الصوفية المعاصرة؛ منطق التّجريب ورهانات الواقع"، وقد استفاضت في الحديث عن تجربة الروائي المغربي "سلام أحمد إدريسو" الذي عاش تفاصيل التجربة الصوفية وكتب عنها، بينما حلّقت بنا الدكتورة لبنى خشة، للتّعرف على "بيبلوغرافيا الرواية العربية الصوفية" عبر مسار ظهورها وأحصت خلالها ما يزيد عن مئة رواية عربية، من الخليج إلى المشرق العربيين، حتى المغرب الأقصى، واردفتها بدراسة موضوعاتية لبعض من نماذج الروايات العربية الصوفية.

أما المشاركات من خارج الجامعة، فقد تناولت الأستاذة الدكتورة سليمة لوكام من جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس محورا آخر تعلق بتكوين الشخصية الصوفية ، فكان عنوان محاضرتها" تشكيل شخصية المتصوف في روايتي "هذا الأندلسي" لبنسالم حميش" و"موت صغير" لعلي حسن علوان، بينما خصّصت الدكتورة أحلام شمري من جامعة منتوري قسنطينة 1 ، مداخلة حول محور الكرامات الصوفية فكان عنوان مداخلتها "الكرامات الصوفية في رواية شجرة العابد لعمار علي حسن"، وقد توّجهت الباحثتان في الدكتوراه نحو الدّراسة التّطبيقية لنماذج روائية فكانت مداخلة الباحثة ريما مسيخ من جامعة باجي مختار، عنابة حول" جمالية توظيف المعجم الصوفي في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار، أما الباحثة أحلام مرغادي التي جاءتنا من جامعة مولود معمري، تيزي وزو، فقد خصّصت دراستها لـــ" حضور الخطاب الصوفي في رواية سيرة المنتهى عشتها...كما اشتهتني لواسيني الأعرج، وقد ساهم في إدارة الجلسات كل من الأساتيذ الدكاترة: عبد الناصر بن طناش، وآمال لواتي، وليلى لعوير.

ومن خلال هذه المداخلات الثرية والمتنوعة انفتحت النّدوة على عديد الإشكاليات التي يطرحها موضوع الخطاب الصوفي، حيث حظيت بمتابعة ومداخلات من خارج الوطن عبر تقنية التّحاضر عن بعد، ومن الأسماء التي ساهمت في إثراء النّقاش والانفتاح على قضايا أخرى: البروفيسور محمود شوش من جامعة بارتن بتركيا، والذي اقترح تطوير موضوع النّدوة وفتح المجال للبحث فيه، والبروفيسور محمد داؤود عميد كلية اللغات بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وأيضا البروفيسور سلوى أحمد عثمان عميد كلية الآداب، جامعة النّيلين بالسودان، والبروفيسور سعيد الرحمن وأحمد معراج من الهند وغيرهم.

وقد خرجت النّدوة بتوصيات نسعى من خلالها إلى تطوير النّدوة في العام المقبل —بحول اللّه-لأن تكون موضوع ملتقى دولي يسمح بمشاركة الأساتيذ من خارج الوطن ممّا يعزز سبل التّعاون العلمي والفكري والعمل على خلق مشاريع علمية على نحو التّفكير في جمع معجم خاص باللغة الصوفية يكون مرجعا مهمّا في هذا المجال. والحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على رسول اللّه الكريم.

تقرير: الدكتورة حميدة قادوم

أستاذة الأدب والنّقد الحديث والمعاصر—جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة

غزة تموت ببطء..!

كرم عطاء الله

أكتبوا على قبر غزة أن أبناءها وأخوتها قتلوها حين ضبطت متلبسة بالحب، حب الحرية، حب الحياة فقاموا بإعدامها، أهيلوا التراب على هذا الجسد المتعب بعذابات السنين وآثار السيوف، فقد آن الأوان أن تموت بنواح خافت دون رحمة أو ترحم عليها من قبل كل الذين وقفوا متفرجين على مأساتها وكل الذين يتلذذون بحكمها دون أن يرف لهم جفن من حجم فظائع الفقر والبؤس والعتمة التي تلفها.لكل الذين تعاملوا معها كطريدة وتنازعوا لحمها وامتصوا عظمها حتى النخاع وألقوا بها على قارعة التسول والموت البطيء، لكل الذين جعلوا منها أكبر سجن في التاريخ، ولكل الذين جعلوا الحياة فيها دورة تدريبية على جهنم، ولكل الذين كانوا وما زالوا يصفون حساباتهم على جثتها النازفة، وباسم كل الذين لا يجدون قوت يومهم، وكل الذين يهربون من وجوه أطفالهم بسبب العدم، وباسم طوابير البطالة والمحرومين، وكل الذين احترقوا بالجوع وبالشموع، وكل الذين ماتوا قبل أوانهم، وباسم كل من منهم قضى نحبه ومن منهم ينتظر يُكتب هذا المقال.في غزة رجولة فقدت هيبتها، ودموع متحجرة في مقل رجال عصرتهم الحياة وهزمتهم أمام نهم السلطة وجائعيها، وآباء وقفوا عاجزين أمام طفولة أبنائهم، ماذا يعني أن يبكي أمامك رجل رفض صاحب السوبر ماركت أن يعطي لزوجته بعض الجبن كان أطفاله ينتظرونها كوجبة غداء لأنه لم يستطع سداد الدين؟ وماذا يعني أن تجد بائع الكعك صباحاً وتعود عصراً لتراه لا يغادر بعربته المكان وهو يتناول غداءه بعض الكعك مع الملح، وقصص كثيرة تشكل كل منها رواية مأساوية تساوي مجموعها كارثة إنسانية لا تصدق.في غزة فقدت الإنسانية مضمونها، وللحظة بدا كأن أبواب السماء أغلقت في وجه هذه المدينة البائسة والفقيرة من كل شيء إلا من الدم الذي تدفعه كضريبة استمرارها بالحياة، في غزة يبدو كل شيء كئيباً، كما قال صديقي العائد من رام الله، ملامح البشر فقدت حيويتها حين شعر أنه يعود إلى منطقة كأنها غريبة عليه وكأنه لم يعرفها من قبل.قبل تسع سنوات كتب شاعرنا الكبير محمود درويش أن شيوخ غزة بلا شيخوخة وأن نساء غزة بلا رغبات وأن أطفال غزة بلا طفولة، ماذا كان سيقول لو بقي حياً وقدر له أن يزور غزة الآن؟ كان سيلعن كل شياطين السياسة التي خرجت دفعة واحدة من القمقم وتتصارع على السلطة لتعدم ما تبقى ما في غزة من حياة، هل هناك في الضمير الإنساني ما يساوي عجز أب عن وجبة من الجبن لأطفاله؟ وهل كل مناصب الدنيا تكفي للإجابة عن سؤال جوعه؟ أم صرخة طفل أفاق منتصف الليل مذعوراً حين اعتقد أنه في القبر لأن موعد قطع الكهرباء كان ليلاً فتحول كل شيء إلى ظلام دامس.مفوض عام الأونروا، فيليبو غراندي، يقول: إن قطاع غزة أصبح غير صالح للسكن، هذه حقيقة الحقائق التي لا يريد أن يراها الساسة الذين يتنعمون برغد العيش بعيداً عن المآسي التي تصدع رؤوسهم، وحكومة غزة لا تتوقف عن إعلان الإنجازات، وكم أن سكان غزة محظوظون لأنها تحكمهم، وتصل الملهاة إلى أن تعلن استعدادها لدعم الضفة الغربية التي تفكه صديقك من هناك قائلاً "لا تنسونا من كرمكم"، صدق محمود درويش حين قال "قد تدخل الملهاة في المأساة يوماً".هل يمكن أن نتصور أن تغلق منطقة في العالم لعقود طويلة، فمنذ احتلالها عام 67 وغزة معزولة عن العالم، فقد حال الإسرائيلي دون تواصل سكان القطاع مع الخارج، فأصبحوا لا يشبهون غيرهم من العرب، وما أن غادر الإسرائيلي حتى استكثرت القوى بقطاع غزة على الناس حرية السفر، لتقوم "حماس" بانقلابها وسيطرتها على غزة التي أعادت إغلاق القطاع كعادة الاستثناء في حياة غزة التي كتب عليها ما لم يكتب على الذين من قبلها من شقاء كأنها ولدت ملعونة. حياة في غزة ولا كهرباء ولا ماء ولا وظائف ولا جامعات ولا سفر ولا علاج ولا بيوت تشيد ولا شوارع ترصف ولا علاقات سوية ولا نساء ولا رجال ولا مال ولا أحلام ولا آمال ولا مستقبل تنتظره الأجيال، وأهالي غزة غاضبون من كل شيء وعلى كل شيء، على الفصائل والقوى والسياسيين، وعلى كل من ألقى بهم إلى حتفهم، غاضبون على أنفسهم، على خياراتهم الانتخابية، وغاضبون أكثر من عجزهم عن تغيير واقعهم، وعجزهم عن الخروج للشارع، عجزهم عن الضغط على القوى، عجزهم عن أن يكونوا قوة تأثير بعد أن خذلهم الجميع.بدت غزة كمختبر لهواة السياسة يجربون فيها حظوظهم، وبدا أهلها كفئران تجارب للهواة والمحترفين من أبنائها ودول العالم وأجهزته، وكأن غزة تحتمل أن تكون شاخص رماية لكل من أراد التعلم، فقد تمزقت لكثر ما أصابها من رصاص الأخوة الألداء، والأصدقاء والغرباء والأعداء، وما زالت تعد حصتها من الدم في معارك الغد، وكأن الناس أصبحت تعرف أن لا استقرار لهذه المنطقة التي لا تتوقف عن الاشتباك.هنا في غزة يسود إحباط لم يكن يوماً بهذا القدر حتى في أسوأ لحظات الحروب، هنا في غزة يطغى الحزن والألم، هنا في غزة يسجل التاريخ أن هذه البقعة التي شاء لها القدر يوماً أن تعيد بعث الحركة الوطنية وتحمل على أكتافها عبء التحرير وولادة الفصائل حين تبقت وحدها كمدينة ساحلية بعد النكبة، يسجل التاريخ أنها تموت ببطء أمام نظر الجميع انتظروها حتى تلفظ نفسها الأخير... واقرأ الفاتحة.

كرم عطاء الله - فلسطين

القبس
في الذكرى الثالثة لانتخاب الرئيس تبون
إنجازات تحققت ... و أخرى في الطريق
FOULABOOK.COM

القبس
مصالي الحاج ... و الثوار
من خان ... من ؟
FOULABOOK.COM

القبس
العقيد محمد شعباني
ضائع .. أم مظلوم ؟
FOULABOOK.COM

القبس
الأديبة المغتربة حياة قاصدي
FOULABOOK.COM

القبس
الأزمة الروسية الأوكرانية
FOULABOOK.COM

القبس
وداعا ... شيخنا القرضاوي
FOULABOOK.COM

القبس
الشاعر: إبراهيم قارعلي
من ثلاثين سنة و القصيدة في فمي
FOULABOOK.COM

القبس
المجاهد الرمز
الفقيد محمد الصالح يحياوي
FOULABOOK.COM

القبس
نهاية مؤلمة لنبيه تلمليقية
الأديبة
سحر القلوالي
الكتابة مرآة ماكنة تخبأها الروح
بشرة ... عروس الزيبان
FOULABOOK.COM

القبس
الشهداء ... يجولون على الأحياء
FOULABOOK.COM

القبس
الإتحاد المغاربي
كان حلما ... فهوى
بريكة ... التاريخ يتكلم
FOULABOOK.COM

القبس
الجزائر - فرنسا
بداية عهد
FOULABOOK.COM

القبس
الكاتبة د/ سكينة العابد
مع استخدام الذكاء الاصطناعي كل المهن في خطر
FOULABOOK.COM

القبس
قصة الخلاف
بين الشيخ الإبراهيمي و الرئيس بن بلة
FOULABOOK.COM

القبس
ابن باديس ...
و الثورة
FOULABOOK.COM

القبس
بنغلاديش
المعجزة الأسيوية القادمة
FOULABOOK.COM

القبس
إتفاقيات إيفيان
ما لها و ما عليها ؟
FOULABOOK.COM

القبس
رجب طيب أردوغان
سلطان العرب و المسلمين
FOULABOOK.COM

القبس
ماذا تبقى من إتفاق أوسلو ؟
تيت أيادي الظلم
د/ لبنى خشة

القبس
منظمة التحرير الفلسطينية
ما لها ... و ما عليها ؟
FOULABOOK.COM

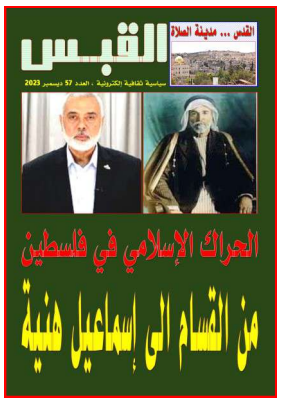
القبس
الحراك الإسلامي في فلسطين
من القسام الى إسماعيل هنية
FOULABOOK.COM

القبس
غزة ... التاريخ و المصائر
الكاتبة د/ سكينة العابد
FOULABOOK.COM

القبس
الأمة الإسلامية تحي ذكرى ميلاد الرسول محمد
FOULABOOK.COM

مكتب الأعمال و السكريتاريا و الإستشارة الإدارية

حي المويلحة ، أولاد موسى ،ولاية بومرداس
الهاتف: 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين